الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:ط 1 1435094975

رقم التسجيل: ط2 1435094812

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تجليات الرومانسية في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران

إعداد الطالبتين:

- **العايب راوية**
- **عايب هجيرة**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

:لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوزيد رحمون	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
محمد سعدون	أستاذ محاضر. أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
سعدية بن ستيتي	أستاذ محاضر.أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439 -1440 هـ / 2018-2019

الإهداء

الحمد لله نحمده ونستعينه ...

اللهم صل وسلم على أشرف خلقك سيّدنا وحبيبنا محمّد صلى الله عليه وسلم

نحمد الله كثيرا على توفيقنا لإتمام هاته الدراسة المتواضعة ،

ونسأله مزيدا من النجاحات على صعيد حياتنا العلمية والعملية .

نهدي هذا العمل إلى الذرع الواقي والكنز الباقي إلى من جعلا

العلم منبع اشتياقنا لكما نقدم وسام الاستحقاق الوالد " **محمد** " والوالد " **حمة** " أدامهما الله .

إلى قرتا العين وذرروتا العطف والحنان لكما أيتها الأم "

مرزاقة " والأم " **يمينة** " أطال الله عمرهما .

إلى من نشأنا وترعرعنا معهم الإخوة الأعزاء وكل عائلتي

" **العايب** "، " **عايب** " . إلى رفيقة الدرب والأخت التي أنجبتها الحياة لنا الغالية "

حاجي رحيمة " حفظك الله ورعاك.

وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب وبعيد .

المقدمة

تعددت المذاهب الأدبية واختلفت فيما بينها ،فكل منها كانت له أسس ومبادئ بني عليها دراسته فقد ساد المذهب الكلاسيكي حقبة من الزمن فكان الأدباء يسيرون على النهج القديم وما يمليه عليهم ،إلى أن ظهر مذهب جديد عرف بالمذهب الرومانسي فقد تفطّن الشعراء إلى تبني هذا المذهب ليخلصهم من قيود ورتابة القديم ،فقد منحهم فرصة التعبير بحرية وطلاقة عمّا يجول في خواطرهم بلغة جميلة جمالها خصب بإبداع شعرائها ،لغة إذا طرقت مسامعنا كان لها وقع جميل يريح النفوس ،صوروا من خلالها يومياتهم بآلامها وأفراحها دون أن يحكمهم وزن ولا قافية ،ومن هذا المنطلق جاء عنوان بحثنا " تجليات الرومانسية في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران " ،وقد كانت غايتنا من هذا الموضوع رغبة منا في معرفة ما جاءت به المدرسة الرومانسية من جديد للأدب عامة والشعر العربي خاصة ، كذلك لإبراز فضل واسهامات " جبران خليل جبران "على هذه المدرسة ،معتمدين في هذا على الطريقة التحليلية الوصفية ،نظرا لملاءمتها لدراسة ثنايا هذا البحث .

وقد وقع اختيارنا لهذا البحث لأسباب وهي :

ـ الوقوف على أبرز القصائد التي جسّدت بصورة واضحة مبادئ الرومانسية في الشعر العربي ،وهذا ما يجعل أعمال وإبداعات "جبران" تشكل بصمة أدبية خاصة تضيف إبداعا ودفقة شعرية تتناغم مع باقي المكونات لتشكل لوحة شعرية ناطقة بإيقاع خاص .

ـ أيضا تقديم صورة واضحة للمتلقي عن قيمة الشعر العربي الرومانسي ومكانته في حياتنا. أمّا الأسئلة الاشكالية التي طرحناها في بحثنا هذا فهي :

ـ ما أخبار شعرنا العربي في ظل الحركة الرومانسية ؟

ـ ماهي مظاهر التجديد التي مست الشعر العربي في ظل هذه الحركة؟

ويكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة كونه يحاول الوقوف على إشكالات صريحة يعيشها الشعر العربي ،ونحن لسنا أول من طرق باب البحث في هذا الموضوع ،فقد سبقنا لهذا الكثير تقال لمجموعة صغيرة من الدارسين ،كانت بحوثهم مراجع اعتمدناها في بحثنا من قبيل :

ـ محمد غنيمي هلال في كتابه " الرومانتيكية" .

ـ عيسى يوسف بلاطة في كتابه " الرومانطيقية في الشعر العربي الحديث " .

ـ عناد غزوان في كتابه " أصداء دراسات أدبية نقدية " .

وككل عمل لا يخلو من العراقيل ،فقد واجهتنا بعض الصعوبات وهي أن المادة البحثية المتعلقة بالشعر الرومانسي والدراسة حول الشاعر "جبران خليل جبران "غزيرة وكثيرة ،لذلك صعب علينا اختيار كل ما يخص الموضوع فحاولنا جاهدين أن نشارك ولو بالقليل فيما يخدم البحث وتصيد العلم والمعرفة .

أما عن الخطة التي سهلت علينا تنظيم البحث فكانت كما يلي :

مدخل : وهو تمهيد للموضوع .

الفصل الأول : يتضمن دراسة عامة حول نشأة الرومانسية وتطورها، مجزأ إلى مبحثين هما:

ـ الرومانسية النشأة والتطور.

ـ الرومانسية في الشعر العربي.

الفصل الثاني : يتضمن العناصر الرومانسية في قصيدة المواكب ،يتفرع إلى مبحثين هما:

ـ العناصر الإنسانية في القصيدة .

ـ عناصر الطبيعة في القصيدة .

كما اعتمدنا على ملحق يتضمن حياة الشاعر "**جبران خليل جبران**" ،وخاتمة كانت حوصلة لما جاء في الموضوع ، وفهرس ملم لكل ما جاء في البحث ،ومجموعة من المصادر و المراجع اتبعناها في تقديم بحثنا هذا منها: جيهان صفوت " **شلي في الأدب العربي**" ، عبد القادر القط " الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر" .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والاعتراف بالجميل إلى أستاذنا الفاضل "**محمد سعدون**" المشرف على إنجاز هذا البحث ، فقد كان لنا نعم السند بتوجيهاته وسعة صدره ،كما نتقدم بالشكر إلى **اللجنة** المناقشة لأنهم أجهدوا أنفسهم في دراسة بحثنا

الفصل الأول:

نشأة الرومانسية وتطورها

المبحث الأول : الرومانسية النشأة والتطور

المبحث الثاني : الرومانسية في الشعر العربي

المبحث الأول : الرومانسية النشأة والتطور

تعد الرومانسية من أكثر المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا عند نقاد الأدب و دارسيه في تعريفها على وجه التحديد و الدقة ،وذلك لاتساع المعنى الذي تدور عليه كلمة الرومانسية كمصطلح محدّد في النقد الأدبي ،ممّا جعل " **بول فاليري Paul Valéry**" يصرخ ساخرا **<<** لا بدّ أن يكون المرء غير متّزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية **>>**.[1]

وتعلّل " **جيهان صفوت رؤوف** " لهذا بأن :(صعوبة الوصول إلى تعريف محدّد للرومانسية يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحركة الرومانسية ذاتها ،فهي حركة فنية أدبية معقدة متعدّدة المظاهر و الاتجاهات ولهذا فإنه من العبث محاولة صياغة تعريف محدّد في عبارة مقتضبة للرومانسية بعامة و من الأفضل أن نحاول فهم الرومانسية على أنّها مذهب أدبي من أخطر ما عرفته الحياة الأدبية العالمية ،سواء في فلسفته العاطفية و مبادئه الإنسانية أم في آثاره الأدبية و الاجتماعية دون أن نحاول تعريفها تعريفا دقيقا.[2]

بينما ترى الناقدة " **ليليان فرست Lilian Forest**":قصور التعريفات الواسعة و المحددة على السواء من حيث أنّ بعضها يعتبر صحيحا بالنسبة إلى أعمال أخرى ".[3]

من هنا تتضح صعوبة الوصول إلى تعريف محدّد للمصطلح من خلال المحاولات التي جرت من قبل بعض مؤرخي الأدب في عام 1925 ،الذين أحصوا أكثر من مائة و خمسين تعريفا في سبيل وضع تعريف محدّد للرومانسية ،وقد سبقتها محاولة

---

(1) محمد غنيمي هلال: **الرومانتيكية** ,نهضة للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة ,2003 ,ص5

(2) جيهان صفوت :**شلي في الأدب العربي في مصر** , دار المعارف , القاهرة ,1982 ,ص24

(3) نفسه ,ص24

(4) محمد غنيمي هلال :المرجع السابق ,ص5

أخرى على يد الألماني " شليجل" الذي جمع محاولات تعريف الرومانتيكية في مائة وخمس وعشرين صفحة .[4]

ويتطلب تعريف المصطلح الذي اتخذه هذا الاتجاه أو تلك النظرية إلى أصل الكلمة وإلى مدلولاتها المختلفة سواء في الماضي أو الحاضر، وينبغي أن نشير هنا أن اللاحقة " **إزم** . **ism**" في اللغة الانجليزية عند إضافتها إلى الكلمة تعني اتجاها أو عقيدة أو مذهبا والغالب أن تضاف اللاحقة " **إزم ism** " إلى الصفة لا الاسم ، إذن فكلمة " **رومانس romance** " اسم و" **رومانتيك romantic** " الصفة المشتقة منه ،وأضيفت علامة الحركة أو الاتجاه " إزم " إلى هذه الصفة فأصبحت " **رومانتيسزم romanticism** " بينما نجد كلمة " **رومانس romance** " اسم وصفة .

لقد اختلفت الآراء في تأصيل المصطلح من حيث تأريخه و ماهيته ، فتشير بعض المصادر على أن أصل كلمة رومانسية مشتقة من كلمة " **رومانيوس romaneuce** " التي أطلقت على الآداب التي تفرعت عن اللاتينية باعتبارها إحدى اللغات المبتذلة ،ثمّ انتقلت إلى الفرنسيين على غير معنى ،و على حقب متباعدة لكنّها حافظت على معنى الحنين و الحزن ،و في الانجليزية حملت معاني الخيال و المغامرة ،ذهب إلى هذا الرأي بعض النقاد من بينهم " **محمّد بنيس** " في كتابه عن الرومانسية العربية حيث يقول :"و لنا أن نقترب قليلا من بعض المعطيات التي أنتج في ضوئها مصطلح الرومانسية في العصور الوسطى كلّها لغات مبتذلة ,و ينظر إليها كلغات مشتقة من الرومانسية المعارضة للاتينية رجال الكنيسة المثقفون ،ولكن هذه اللغات انتزعت

شرعية نصوصها الأدبية في الفترات اللاحقة ثمّ أصبحت لهذه النصوص أشكالها المتميزة بتسميات " **roman** و **romanzo** و **romancero** ".[1]

وتبعا للوضعية التاريخية للأدبين الألماني و الانجليزي فإن تسمية " **romantick** و**romantisch** " كانت تدل على القيمة المحتقرة لنوع الأدب العجائبي كما لأدب الفروسية و الأحاسيس الجموحة و المتوقدة ،ومع ظهور فلسفة الحماسة أصبح هذا المصطلح يأخذ قبولا وصفيا أو ايجابيا أحيانا ،و هو ما يربط تأريخ مصطلح الرومانسية من حيث الوعي بقضايا العقل الحديث و علم الجمال " .[2]

إلا أن أغلب المصادر التي وقف عليها الباحث ترجع المدلول الاشتقاقي للرومانسية إلى الكلمة الفرنسية القديمة " **رومانتس romantis** " ،و التي كانت تدّل في العصور الوسطى على قصة من قصص الخيال و المغامرات شعرا أو نثرا ،و من هذا الجذر تفرعت و تطورت كلمات و أوصاف أخرى في مختلف اللغات الأوروبية ،و قد اقتبستها اللغة الانجليزية عن الفرنسية فحملت فيما بعد معنى الخيال و المغامرة ،و حينما استعملت هذه الكلمة لأول مرة في اللغة الانجليزية كانت تدل على نوع من الاغراق في الخيال .

يؤكد هذا القول ما جاء في تعريف الرومانسية في دائرة المعارف البريطانية :" أنّها كلمة انحدرت من الفرنسية القديمة و تطلق على الأعمال الخيالية خاصة في الملاحم النثرية ،وهي في المعنى اللغوي تستعمل كمقابل للكلاسيكية و تعني شيئا شعبيا مغامرا من غير تشكل ،و تطورت الرومانسية في كل البلدان مسبوقة بانهيار المجتمعات

---

(1) محمد بنيس: **الشعر العربي الحديث ,بنياته وإبداعاته الرومانسية العربية** , دار توبيقال للنشر ,دار البيضاء المغرب ,ص26

(1) محمد بنيس : المرجع السابق , ص26

(2) محمد هلال غنيمي ، المرجع السابق ، ص5

الأرستقراطية و توضيح الطريق و الرغبة في النهضة لدى الطبقات الوسطى ،كما ترتبط بسقوط الكلاسيكية و الجانب المثير في الشعور الإنساني ليكون مؤكدا عليه ".[2]

كما أن شيوع الرومانسية في أوروبا أكسبتها معان متعددة من تلك المعاني" الحرية والعاطفة" وهما معنيان مرتبطان كما أنهما من أكثر معاني الكلمة دلالة ،فالحرية تتضمن الفردية والثورة ضد القواعد والسلطة و التقاليد، أما العاطفة فتتضمن التلقائية واللاوعي ومنابع الأحداث والخلق الفني وغيرها من السمات الإنسانية الأخرى التي تتصف باللاعقلانية ،مثل دفقة الحياة و الملكة الصوفية ".[1]

ظلت الرومانسية محافظة على معناها الحرفي بجانب مدلولها المذهبي على الرغم من تعدّد التعريفات التي تناولت المصطلح بالشرح و التفسير سواء كان من مناصري الرومانسية أو من معارضيها فجاءت بعض التعريفات شاملة و أخرى ذات طبيعة قاصرة و محدّدة ،فيرى البعض أنّه مذهب أدبي جديد مغاير للمذهب الكلاسيكي بينما يرى آخرون أنّه في مقابل الواقعية وذهب فريق ثالث في تعريفها وفقا لخصائصها الفنية .

وكان من أصحاب الاتجاه الأوّل " **برونتيير Bruntiere** " الذي يرى أنّ الرومانسية "حركة أدبية تبنّت كل ما ترفضه الكلاسيكية " . وعند " **فيكتور هوجو Victor Hugo** "هي " التحريرية في الأدب، وهي مزج الخيال الغريب بكل ما هو تراجيدي أو متسام ،وهو ما ترفضه الكلاسيكية ،إنّ الرومانسية هي حقيقة الحياة في صورتها الكاملة".

---

(1) عبد الوهاب المسيري , محمد علي زيد : **مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي** , مترجم ,المؤسسة العربية لدراسات والنشر , بيروت ,ط1 , 1979 ,ص114.

(2) جيهان صفوت : المرجع السابق , ص22.

بينما يرفض " **آبركرومبي Abercrombie** " جملة الآراء التي ترى في الرومانسية أدبا مقابلا للأدب الكلاسيكي ، فيعرّف الرومانسية بأنّها : " ليست ضدّ الكلاسيكية و لكنّها عكس الواقعية ،هي انسحاب من عالم الخبرة الخارجية إلى عالم الخبرة الداخلية " .[2]

في الوقت نفسه هناك بعض الآراء التي تعرّف الرومانسية باعتبارها حركة تمثل طبيعة المرحلة وتفي بمتطلباتها الأدبية والفنية وعلى هذا الأساس عرفها " **ستندال Stendal** " بأنّها :" الفن الأدبي الذي يراعي عادات زمانه ومعتقداته ،أي أنّها ترتبط بكل ما هو حديث معاصر "،وهو لذلك يعدّ كل الشعراء العظام رومانسيين في عصرهم .

وهناك وجهات نظر أخرى تميل إلى تعريف الرومانسية وفقا لخصائصها وسماتها التي تميزها عن المذاهب الأخرى وعلى هذا يعرّفها " **ووتر هاوس Wouter Houas** ":" محاولة للهروب من عالم الواقع " ،أو هي " إضفاء الغرابة على الجمال .

بينما يعرّفها " **هير فورد Herford** " بأنّها :" تطور غير عادي للحساسية الخيالية " و" **فيليبس Filibegs** "لا يذهب بعيدا حين يعرّف الرومانسية بأنّها : " الذّاتية ،وعشق كل ما هو مثير أو مفجّر للصور الذهنية " .[1]

وعلى العموم لم يخرج مفهوم الرومانسية عند النقاد والفلاسفة والشعراء الذين تناولوا المصطلح عن المعنى المتعارف عليه من ربط العاطفة والخيال الإبداعي بالمنطق الذاتي ورؤيتهم للعالم من هذا المنظور.

[1] جيهان صفوت : المرجع السابق , ص 22 و مابعدها.

2- عوامل نشأة الرومانسية :

مثل كل المذاهب الأدبية والفنية جاءت الرومانسية تعبيرا فكريا عن طبيعة العصر ولقد (سبق ميلاد الرومانتيكية عوامل كثيرة منها ما يرجع إلى العصر في خصائصه الاجتماعية والسياسية ومنها ما يرجع إلى التيارات الفلسفية السائدة التي مهدت لتمجيد العواطف والاشادة بها ،ومنها ما يرجع أخيرا إلى منابع أدبية جديدة أتيحت للآداب الأوربية أن تمتاح منها وتتشبع بها ،قبل أن تظهر الرومانتيكية مدرسة ذات قواعد محدّدة ولابدّ من الالمام بهذه العوامل جميعا ليتسنى لنافهم مبادئ الرومانتيكية في مصادرها).[1]

والواقع أنّا البحث عن البدايات الحقيقية الممهدة للحركة الرومانسية هي بحث عن أصول العاطفة الانسانية ،لأنّها خليط من مشاعر فردية وتطلعات مثالية ،وقياسا على ذلك يمكن اعتبار " **أفلاطون Ablatons** " إحدى محطات الأصل لهذا المذهب حتى نصل إلى القرن الثامن عشر فنجد عدة عوامل مهدت لظهور هذا المذهب .[2]

تتّضح العوامل السياسية و الاجتماعية في الانتفاضات التحريرية التي هزّت أوروبا في القرن الثامن عشر، ممّا نتج عنها قيّم جديدة وتحولات اجتماعية أدّت إلى سيادة الطبقة البرجوازية التي قادت النّضال في سبيل التحرر السياسي و الثقافي من الطبقة الأرستقراطية ،وقد توّج نضالهم بقيام الثورة الأمريكية عام 1765م والثورة الفرنسية عام 1789م , وما لها من تأثير في دفع الحركة الرومانسية إلى الأمام. [3]

---

(1) محمد غنيمي هلال : المرجع السابق , ص26 .

(2) عز الدين إسماعيل : **الأسس الجمالية في النقد العربي** , عرض وتفسير ومقارنة , دار الفكر العربي ,1955 , ص5 وما بعدها .

(3) إبراهيم سلامة : **تيارات أدبية في الشرق والغرب** , مكتبة آنجلو المصرية ,1992 , ص303 .

وممّا لا شك فيه أنّ الحركة الرومانسية قد طبقت مبادئ الثورة الفرنسية "الحرية و الإخاء و المساواة " على الأدب الرومانسي الجديد :" طبقت عليه "الحرية" لأنه تحرر من القيود الكلاسيكية القديمة ،ولم يعد خاضعا لقواعد النقاد الذين يريدون ما تريده القاعدة النقدية لا ما يحسّه الأديب ،وتحرر من بعض الأوزان التي لقنها الكلاسيكيون عن الأدب القديم وأرادوا أن يكبّلوا فيها الجمل و العبارات تسمع صلصلتها ولا تعرف لها وقعا ... وطبقت عليه " المساواة " لأن الفنون كلها متساوية وطبقت عليها كلمة " الإخاء " وفهم منها أمران : الأول أن الأنواع الأدبية متكافئة ،فليس ما يمنع من خلط المأساة بالملهاة في الأدب المسرحي ... والثاني أن الآداب لا ينبغي أن تحجزها القومية فلا تختلط بغيرها ولا تنقل عنه ما تشاء وكان من أثر هذه المقارنة بيت الثورة السياسية و الثورة الأدبية ،أن قال " **هيجو Hugo** " " إن الرومانسية هي الثورة الفرنسية أداتها القلم لا المنجل " .[1]

إذن فالرومانسية كانت موقفا ثقافيا عاما من قضايا المجتمع في جوانبها الانسانية و الفكرية و السياسية في مواجهة الأوضاع السائدة في تلك المرحلة .

[1] إبراهيم سلامة : المرجع السابق , ص 303 .

يقول " **محمد غنيمي هلال** " (كان الكاتب الكلاسيكي يعتمد على الطبقة الأرستقراطية التي كانت تعوله ،وكان يعتقد أنّ العبقرية لا تقام على نبل المولد ، فهو سعيد ،فهو سعيد لأنه يشغل مكانا متواضعا في بناء فسيح الرّحاب ركناه الكنيسة والملكية ولكن حين ظهرت الطبقة البرجوازية في القرن الثامن عشر وجد الكاتب جمهور جديد يقرأ له ويمكنه أن يعتمد عليه ،ويتطلب منه ذلك الجمهور أن يساعده على نيل حقوقه .وكان كثير من الكتاب شعر بأن جمهوره الجديد من طبقة مهضومة الحقوق ،وهي الطبقة البرجوازية التي نشأ فيها هؤلاء الكتاب ،فاختاروا لأنفسهم أن يتحرروا من قيود أسلافهم ،ليناصروا مطالب طبقتهم ...وقد توجت هذه الجهود بالثورة الفرنسية التي كان تأثيرها عميقا في الأدب الرومانتيكي في أوربا جميعا بما أوحت من أفكار جديدة في علاقة الأدب بالمجتمع).[1]

أمّا العامل الفلسفي فيبدو في المفاهيم الفلسفية التي مجدت العاطفة ،ومهدت للحساسية والشعور، فالرومانسية (لم تبلغ هذه المرحلة المناهضة لإمبريالية الدولة والعقل إلّا عندما تهيأت لها العلاقة بين الفلسفة وعلم الجمال لدى " **كانط Kantt** " من خلال علم الجمال المثالي .هناك من يعتقد أن فتحة كان العتبة الأولى لبناء الوعي الجمالي عند الرومانسيين الألمان بفصله بين الذات وغير الذات ،ثم قدرة الذات على التخيل الذي به تتعرف على نفسها وعلى ما هو غيرها).[2]

---

[1] محمد غنيمي هلال : المرجع السابق , ص 27 , 28

[2] محمد بنيس : المرجع السابق , ص 21

يعود هذا الأثر الفعّال لرواد الفلسفة الرومانسية الذين وضعوا معاييرا جديدة لبعض المسائل المتعارفة عليها من خلال المناقشات التي شغلت الفلاسفة والأدباء طوال القرن الثامن عشر مثل مسائل" الجمال والذوق والعبقرية " التي أصبحت معقدة عند المفكرين الذين آثروا ببحوثهم في الرومانتيكية إذ مرد الجمال عندهم إلى الذوق ،والذوق فردي وخلق الفنان للجمال يستتبع القريحة أو العبقرية ،ومن هنا وجدت مسائل أخرى : فما الذوق ؟ وما العبقرية ؟ فيض من البحوث زلزلت القواعد الكلاسيكية .فبعد أن كان الجمال موضوعيا أصبح ذاتيا ،وبعد أن كان مطلقا صار نسبيا ،وبعد أن كان تطبيقا لقواعد تجريدية صار مردّه إلى تقاليد تجريبية خاصة أساسها الحاسة النفسية التي هي منبع ما فينا من مشاعر وعواطف .[1]

والأدب في ضوء الفلسفة المثالية التي تستند عليها نظرية التعبير تقدم (الشعور والوجدان والعاطفة على العقل والخبرة والتجربة .والفن في هذا السياق تعبير عن الصورة الخاصة للعالم وهي الصورة التي خلقتها الذات معتمدة الشعور والوعي العاطفي ...وكمال " التعبير" ها هنا هو قدرة الفن على تصوير خلق الذات لعالمها الخاص .

ولذلك يرى الفيلسوف " **كانط Kanett** " أنّ طريق المعرفة الحقيقية هو الشعور بينما يرى " **هيغل Hegel** " أن الفن إدراك خاص للحقيقة وأن أداة هذا الإدراك الخيال ،وقد استندت نظرية التعبير عن هذه الفلسفة . [2]

---

[1] محمد غنيمي هلال : المرجع السابق , ص 31.

[2] عبد المنعم تليمة : **مقدمة في نظرية الأدب** , دار الثقافة للطباعة والنشر , القاهرة ,1976 , ص 194 .

على ضوء تلك النظرية يرى الفلاسفة أن الشاعر هو الأقدر على المحاكاة في نظرية المحاكاة الآرسطية وما يولد عنه هو الإلهام عند " **أفلاطون Ablatons**" أو غزيرة المحاكاة عند " **أرسطو Aristotle** " لكن عند الرومانسيين هنا هو الأقدر على التعبير ليكون الانفعال والشعور هو مصدر الإلهام .[1]

يؤكد هذا القول الدكتور " **عيسى بلاطة** "في حديثه عن دور الفلسفة المثالية وتأثيرها في بلورة مفاهيم الرومانسية في الأدب الأوربي قائلا :(وعلى الصعيد الفلسفي نشأت المثالية ،وجاء " **كانط Kant** " 1724 1804 ، في كتاب " نقد العقل الخالص 1871 " يحاول أن يظهر أن العقل وإن كان باستطاعته شرح العالم المادي فإنه لا يستطيع أن يكشف عالم ما وراء المادة ، لأن ذلك منوط بالتجربة الفردية و الشعور الداخلي أو الحدس ،ووضع الحدود التي يمكن أن ينشط فيها كل من العقل و الفهم .ومن المؤكد أن هذه الحركة الجديدة لم تنتشر دون تلقي مقاومة شديدة .فقد تصدت لها الأفكار القديمة بالنقد والتشريح حينا، والسخرية حينا أخر. لكنها انتصرت في النهاية لأنها لاقت تأييدا كبيرا في تعبيرها عن روح العصر .[2]

إضافة إلى ما ذكرناه هناك عامل أخر أدى دورا مؤثرا وممهدا للحركة الرومانسية تمثل في استلهام شعراء الرومانسية الغربيين للتراث الشرقي في خياله وأحلامه وفنه فيما يعرف بعملية التلاقح الحضاري بين الشرق والغرب والتي كانت غايتها الموازنة بين العادات والمبادئ والفلسفات والديانات .[3]

---

(1) عبد المنعم تليمة : المرجع السابق , ص 192 .

(2) عيسى يوسف بلاطة : **الرومنطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث** , دار الثقافة للطباعة والنشر , بيروت , ط 1 , 1960 ,ص 13 , 14 .

(3) محمد غنيمي هلال : المرجع السابق , ص29 ,30 .

بغية الوصول إلى معنى النسبية في الأدب والفن ،وكانت نتيجة ذلك أن أمحت العقلية الكلاسيكية التي كانت تؤمن بأن المبادئ والأفكار العامة التي لا يختلف فيها أحد من الناس وقد ساعد الرحالة على إطلاق خيال مواطنيهم في الحلم بحياة أفضل من حياتهم في المناطق البعيدة في الأفق المجهول . وكان بعض هذه الرحلات في الشرق حيث وصفت حكمة المصريين القدماء وتسامح الشرقيين ،حيث وصفت فيه كذلك بلاد الخيال والاحلام ،بلاد "**شهرزاد**" الفاتنة التي استطاعت أن تصور عادات الشرق وتقاليده وحفلاته الدينية في قصصها الليلية الساحرة ،وسيطرت بها على السلطان لا بالمنطق والعلم ولكن بقوة الخيال والتصوير ،وحين ترجمت هذه القصص كان لها أثر في الغرب في خياله وأحلامه وفنه.

إضافة إلى ما ذكرناه هناك أسباب أدبية مهدت للحركة الرومانسية فإذا عدنا لهذه الأسباب محاولين أن نستشف من الاحداث ما كان عليه تاريخ ما قبل ظهور الرومانسية لألفينا الكلاسيكية قد صاحبت النهضة الأوروبية في وجودها ،وكانت من مميزات النهضة وخصائصها إحياء العلوم والآداب والفنون .

ففي إيطاليا مثلا هاجر العلماء الإغريق الذين فروا من القسطنطينية بعد سقوطها ومن أبرزهم " **دانتي**" صاحب الكوميديا الإلهية ،"**وبترارك petrarca**" و"**بوكاتشيو Boccaccio**" وكانوا بذلك الرعيل الأول الذي بدأ يستلهم وحيه من إنتاج الأدب اليوناني والروماني القديم ويسيرون على منواله ,وينبغي أن نذكر هنا أن الكلاسيكية ترمز إلى نوعين من الآدب والفن ،فالكلاسيكية في اشتقاقها اللغوي مأخوذة من كلمة رومانية قديمة حيث كان الناس ينقسمون إلى عدة طبقات في قمتها طبقة الكلاسيك ومعناها طبقة الفئة الممتازة.[1]

(1) عيسى يوسف بلاطة : المرجع السابق , ص08 .

ومن هنا أطلق من أتوا مع النهضة أو بعدها على الأدب الروماني واليوناني القديم اسم الادب الكلاسيكي بمعنى انه أدب ممتاز أو نموذج يحتذى به وما إلى ذلك كما يدل على التفوق .ولذلك أطلق على كتّاب النهضة بأنهم كلاسيكيون باعتبارهم كانوا مقلدين ومحتذيين للآدب الكلاسيكي القديم .

وعندما أصبح الكتاب القدماء مقدسين كاملين لا يخطئون في شيء- على حد زعمهم كان لزاما على الأدباء أن يسيروا على منوالهم ،ولكي يسيروا على منوالهم كان عليهم أن يتبعوا قواعد معينة ويراعوا حدودا موضوعية وألا يخالفوا تلك القواعد ولا ينتهكوا هذه الحدود ،وهكذا انقلب الشاعر إلى صانع ألفاظ وعبارات كل ما تعتبر عن ألفاظه حدث مفتعل يهتم بالشكل أكثر من اهتمامه بالجوهر ويولي زخرف القول أهمية تفوق أهمية أحاسيسه وخياله ،فيصبح متكلفا أكثر من كونه صادقا فيما يقول أو يكتب ولو نظرنا إلى مؤلفات "**ميكافيلي Machiavelli**" وغيره لوجدناهم يسيرون على نهج الأقدمين ويحذون حذوهم سواء فيما يختارونه من موضوعات أو في طريق التعبير عنها أو فيما يوردونه من أحداث ،ومن هنا يتضح أن الكلاسيكية مذهب تقيده القواعد والتقاليد وأن الرومنطيقية مذهب يتميز بالحرية التي تفتح مجال واسعا أمام الأصالة والخلق والإبداع , ويجب أن نلفت النظر في هذه النقطة بأن الرومانسية ظهرت بكثير من ملامحها في كتابات الأقدمين ولكنها تميزت بالعمومية والشمول فيما بعد ظهورها كحركة استهدفت أنظار الناس فاشتغلوا بها وساروا على منوالها .ويمكن القول أن الرّعيل الأول من الرومنسيين لم يأتوا بهذا المذهب من عدم، بل وجدوا جذوره منبتة في أعماق القرون الوسطى .[1]

[1] عيسى يوسف بلاطة : المرجع السابق , ص9 .

حيث وجدوا فنونا لم يعرفها الكلاسيكيون في بعض الأعمال المتفرقة في القرون الوسطى وأهم ما كشفت بحوثهم القصة الغرامية بما فيها من سمو عاطفة وخصب خيال مثل مسرحيات عملاق في الأدب الإنجليزي " **شكسبير shakespeare**" التي حلل فيها النفس البشرية بما له قدرة على التصوير حتى أن هذا النوع من القصص أصبح وسيلة التعبير الوحيدة بالنسبة لأشهر الرومانسيين وهي "جورج ساند " ولكتاب جاءوا بعدها إضافة إلى ذلك كتاب " **الفصول** " الذي أصدره "**جيمس تومبسون James Tambus** " عام 1730 م، الباكورة الأولى للشعر الذي يتخذ موضوعه الطبيعة وجمالها وروعتها مثل ك: "مرثية جراي" وقصيدة "جولد سميث**Gold Smith**" ." **القرية المهجورة** " وتبلورت فيما بعد في الشعر الوصفي الذي أبدعه " **بيرون peron** " و " **ورد زورت Word Zawart** " و" **كيتس Keats** " و" **وسكوت Scott**" و " **شيلي Chiley** ".

2 ـ تأثير الحركة الرومانسية في أوربا : كانت الرومانسية في نشأتها أشبه بثورة أدبية واجتماعية وسياسية موجهة ضد الكنيسة والنظام الملكي ،والأدب الكلاسيكي ،وقد استطاع الشاعر الرومانسي أن يزلزل القيّم والمبادئ التي يقوم عليها نظام المجتمع آنذاك يقول " **محمد غنيمي هلال**" في ذلك : (نهج الرومانتيكيين نهجا مخالفا لأسلافهم فمجدوا شأن العاطفة ،وجعلوا حقوق القلب تطغى على قوانين المجتمع ونظمه ،ولم يتحفظوا في مهاجمة ما استقر في المجتمع من عقائد سياسية أو دينية ،فكان كل شيء في أدبهم موضع تساؤل ،ولكنهم في شبوب عواطفهم وفي عالم أحلامهم ساعدوا على نشر العدل[1] الاجتماعي وهدم الطبقات الطفيلية الأرستقراطية أو مهدوا لمحوها ،ويسّروا

[1] محمد غنيمي هلال : المرجع السابق ، ص21 ،22.

الطريق أمام الطبقة البرجوازية لتملك الحكم ،وعطفوا على كثير من ضحايا المجتمع) [1].

والأدب الكلاسيكي في رأيه :(أرستقراطي يبجل تراث الحاضر ،ويرى مثله الأعلى في الماضي والأدب الرومانتيكي أدب تقدمي ،ينظر إلى المستقبل ليغيّر الحاضر ويستبدل به خيرا منه ،فليس للحاضر عنده من قداسة إلّا بمقدار ما يساعد على بناء المستقبل الذي يحلم به).[2]

ليس هذا فحسب ،بل أن الحركة الرومانسية شكلت حدّا فاصلا وعلامة فارقة بين عصرين في الحضارة الأوربية وهو ما ذهب إليه "**عبد القادر القط** "(فقد جاءت الحركة الرومانسية في الأدب الأوروبي تعبيرا عن مرحلة حضارية انتقل فيها المجتمع الأوروبي من نمط من أنماط الحياة إلى نمط جديد يناقضه ويكاد يضع حدّا حاسما بين عالمين مختلفين في أعقاب الانقلاب الصناعي وحروب نابليون ،وقد شمل التحول كل مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والأخلاق والمدنية والأدب والفن، وانتقل من مرحلة عرفت بالكلاسيكية الجديدة إلى مرحلة عرفها الناس باسم الرومانسية).

وممّا يرسّخ هذا المفهوم أن الرومانسية لم تكن مذهبا أدبيا اقتضتها ضرورة المرحلة فحسب ،بل هي مذهب أدبي من أخطر ما عرفت الحياة الأدبية العالمية سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية أم في آثاره الأدبية والاجتماعية .[3]

ومن هذا يمكن القول بأن الرومانسية كانت لازمة اجتماعية وسياسية أيضا لتجسير النهضة الأوروبية الحديثة آنذاك من أسر القرون الوسطى ذلك أن الرومانسية

---

(1) عبد القادر القط : **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , ط3 , 2003 ,ص 10 .

(2) محمد غنيمي هلال : المرجع السابق , ص3 .

(3) طه وادي : **شعر ناجي الموقف والأداة** , دار المعارف , القاهرة , ط2 ,1981 ,ص38 .

كانت روحا عامة ،تسيطر على مشاعر الرومانسي وآرائه ،يمكن أن نتوصل إليها حين تربط المذهب الفني بجذره الاجتماعي .

فإذا كانت الطبقة البرجوازية قد حررت الفرد ـ ابن طبقتها ـ اجتماعيا من أسر تقاليد العصور الوسطى ،بحيث يعدّ هذا التحرر الانساني للفرد كشفا من أهم الانجازات البشرية التي حققت النهضات الحديثة في جميع المجالات ،لأن تحرير الانسان أدّى بالضرورة إلى تحرير الأدب من أسر القوالب الكلاسيكية التي أدت إلى تحجر الأدب وجموده .[1]

هذه التغيرات التي أوجدتها الرومانسية في مرحلة التحول الحضاري وما صاحبتها من تغيرات أدبية واقتصادية وسياسية هي التي أوجدت ظروفا اجتماعية جديدة موالية للإبداع والتطور أثرت في إيجاد سياقة جديدة لأفكار الفلاسفة والأدباء، ولعلّ تعريف " جاك بارزون " للرومانسية يلقي أسطع الأضواء على طبيعة الحركة الرومانسية وتأثيرها في الفكر الأوروبي باعتبارها الثورة التي نقلت الفكر الأوروبي من توقع الثبات والرغبة في التغيير وتوقعه .[2]

3-مدارس الرومانسية في الغرب :

إنّ البحث المتأمل للمذهب الرومانسي في الشعر الأوروبي يشير إلى عدد من الاتجاهات نحو التغيير نشأت في أواخر القرن الثامن عشر واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر ،وهي مدارس تتباين في أوقاتها وأماكنها ودعاتها ،وتتدرّج من مجرد بحثٍ عن نواحٍ جديدة في إطار القديم إلى الثورة الصريحة على هذا الإطار نفسه إلّا أنها تتفق

---

(1) مارون عبود : **مجددون و مجترون** , دار مارون عبود ودار الثقافة , بيروت , ط4 , 1968 , ص237 .

(2) كامل الهندس , مجدي وهبي : **معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب** ,مكتبة لبنان , بيروت , ط2 , 1984 ,ص189.

في جملتها على أنها اتجاهات رومانسية تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعا للأدب ومعيارا لجودته . [1]

ومن أبرز المدارس الرومانسية التي أسّست لهذا المذهب في الأدب الأوروبي :

المدرسة الفرنسية والمدرسة الألمانية والمدرسة الانجليزية :

أـ مدرسة الكتّاب الألمان في أواخر القرن الثامن عشر بقيادة " **فريديريك شليجل Friedrich Schlegel** " (1772 ـ 1829) وتتميز بالثورة على المبادئ الأدبية والجمالية الموروثة من أرسطو واستبدال الوجدان والانفعالات الشخصية بها، واعتبار الرواية النثرية أهم نوع أدبي معبِّر خير تعبير عن عصر هذه المدرسة تعبير الملحمة عن العصر الكلاسيكي .[2]

ب ـ مدرسة الشعر والنقد الانجليزية التي نشأت في أواخر القرن الثامن عشر وثارت على الأنماط الشائعة في الأدب من أجل تحرير الشعر من الركود والخمول الذي أصابه ولا سيّما من ناحية الإفراط في استعمال المحسنات البلاغية .وقد جعلت هذه المدرسة الشعر أداة للتعبير الصادق عن نفسية الانسان مع شدّة الاهتمام بالطبيعة.

---

[1] مارون عبود : **مجددون و مجترون** , دار مارون عبود ودار الثقافة , بيروت , ط4 , 1968 , ص237 .

[2] كامل الهندس , مجدي وهبي : **معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب** ,مكتبة لبنان , بيروت , ط2 , 1984 ,ص189.

ـ المدرسة التي ازدهرت بفرنسا في الربع الثاني من القرن السابق وأهم ما ميزها هو شدة العناية بالذات والتعبير عن الشعور بالوحدة والحزن الناشئ عن القلق ،كما أثارت هذه المدرسة اهتماما جديدا بالآداب الجرمانية والاسكندنافية مع الرجوع إلى مصادر الوحي في الآداب الشعبية القومية .[1]

ومن هنا يرى الباحث أنه عندما يتحدث الدارسون عن العصر الرومانسي ،يتبادر في الذهن الفترة الأدبية التي ميزت الأدب الفرنسي في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولكن الواقع أن الرومانسية بدأت في ألمانيا وإنجلترا قبل ظهورها في فرنسا بزمن غير قصير .

وبعد ذلك سادت المجال الأوروبي كلّه حوالي القرن التاسع عشر ،ولكن أسبقية الفرنسيين تأتي من أنّهم أوّل من جعلوا من الرومانسية مدرسة أدبية لها أعلامها ودستورها إضافة إلى أنّ الحركة الرومانسية قد بلورت مبادئ الثورة الفرنسية في أدبها . [2]

وهو ما يقرره الدكتور" شفيق البقاعي " حيث يقول :(لقد عرف الإنجليز والألمان هذا النوع الأدبي قبل الفرنسيين .إنّما الوهج الذي أعطاه الأدب الفرنسي استجابة لثورته عام 1776م ،كان صراع أعنف وأقوى على الساحة الفنية في نفوس النّاس أكثر ممّا قدمه الأدب الإنجليزي والألماني ،لأنّ الفرنسيين جسّدوا في شعرهم الاحساس العميق من حيث التقييد والرفض لذهنية المبادئ السياسية التي قام من أجلها وسلّط الأضواء ضدّها هذا الأدب والتي تتمثل بالملكية .إذن قامت الرومنطيقية لتحطيم الأساليب القديمة التي

(1) كامل الهندس : المرجع السابق , ص 189 .
(2) شفيق البقاعي : **أدب عصر النهضة** , دار العلم للملايين , ط1 , بيروت , 1990 , ص227 .

كانت سائدة في السياسة وما ينعكس عنها في الأدب القومي لأنّ الأديب بمعرفتهم ينبغي أن يكتب لقضية عامة لا لملكٍ أو لأميرٍ أو نبيل).

وقد أخذت الرومانسية في كل بيئة نشأت فيها طابعا خاصا ،فكانت ظلّا للمجتمع الذي ظهرت فيه ولبست في كل منها ثوبا اختلف عن الآخر ،وتأثرت الحركة بأوضاع البلاد المختلفة ونفسيات الشعوب التي تبنّتها والظروف الاجتماعية السائدة في كل منها ،ففي إنجلترا لم تكن شديدة العداء للأدب القديم ،بل كانت أسلوبا يتبعه بعض الشعراء للتحرر من التقاليد ويعودوا لاتخاذ الطبيعة موضوعا لكتابتهم ،ويتفننوا في إضفاء لون من الجمال التعبيري على جمال الطبيعة ،ولعلّ ذلك عائد إلى أنّ " **شكسبير shakespeare وملطون Milton** " وغيرهم من الشعراء القدماء الذين أسهموا بقدرٍ وافر في بعض مفاهيم الرومانسية ،وإلى أنّ الانجليزي محافظ بطبيعته وهو يحب التجديد تعديلا للقديم لا ثورة عليه ،ولذلك لم يظهر للرومانسية أثر كبير في الفكر الانجليزي كما يبدو في الفكر الألماني ،بل اقتصرت على الأدب والفن.[1]

من المعلوم أن تعريف هذا المصطلح لم يكن موضع اهتمام رواد الرومانسية الإنجليزية ومما يدل على ذلك أن المصطلح لم يرد في أهم وثائقهم التي تشرح النظرية الرومانسية الإنجليزية في الشعر وهي :" دفاع شلي عن الشعر " و" السيرة الأدبية " لـ :" **كولر دج Clurdj** " والواقع أنّ استخدام كلمة رومانسي في الأدب الإنجليزي للدلالة على اتجاهات أدبية متعارف عليها بالفعل يعزي بصفة أساسية إلى كتاب " **مدام دي ستايل Madame de Staël** " عن ألمانيا وإلى كتاب " الفن الدرامي والأدب " الذي ألفه " **أوجست شليجلAugust Schlegel** " ونشرت ترجمته الإنجليزية عام 1815م

[1] شفيق البقاعي : المرجع السابق , ص 227 .

وقبل هذا التاريخ كانت سمات الأدب الرومانسي واضحة من خلال الترجمات التي صاحبت إنتاج القرون الوسطى وقد بدأ مردودها يظهر في الأدب الإنجليزي بعد نشر كتاب " **فنجال** " عام 1762م،ولم يكن هذا غير ترجماتٍ لأشعار وضعت في القرون الوسطى . [1] وتقرّر" جيهان صفوت " في هذا المنحى أنّ الوثائق النقدية الثلاث خير دليل على مدى تنوع الرومانسية الانجليزية واتساعها ،ومع أن هذه الوثائق الثلاث تعبّر عن وجهات نظر فردية لكنها تشترك في أربع نقاط جوهرية في الرومانسية الانجليزية : فكلّها تعطي الشعر مكانة عالية بين الفنون ،وكلّها تبدي اهتماما باللغة الشعرية ،وكلّها تؤكد على أهمية الدور الذي يلعبه الخيال في الخلق الفنّي ،وكلّها تركز على علاقة العالم المرئي بعالم المثل .فالرومانسية الانجليزية تتسع لواقعية " **وردزورث Wordsworth** " وتمسكه بعالم الطبيعة المرئي ،ومثالية " **شلي Schley** " بفلسفته المتسامية الحالمة ،فقد تركت الرومانسية الانجليزية الكثير من الأفكار البنّاءة كما تركت ثروة من الشعر الملهم .[2]

---

[1] شفسق البقاعي : المرجع السابق , ص 227.

[2] جيهان صفوت : المرجع السابق , ص 26.

وعلى العكس من ذلك نجد اهتمام المدرسة الألمانية بالدراسات النظرية للمذهب إلى جانب اهتمامها بالإنتاج الشعري ممّا أتاح لها فضل الأسبقية لهذه المدرسة وجهود فلاسفتها ونقادها في تعقيد المذهب ومن أوضح الأمثلة على هذا جهود الاخوة " **شليجل Schlegel** " في وضع تعريف محدّد للمصطلح فنجد " **فريديريك شليجل Frédéric** " هو أوّل من قدّم المصطلح " رومانسي " في المحيط الأدبي ،وكتب ما يقرب من مائة وخمس وعشرين صفحة تعريف للرومانسية .

إضافة إلى ذلك أنّ الرومانسية وجدت ترحيبا على نطاق واسع في ألمانيا بما تحملها من أفكار جديدة في المحيط الأدبي وترجع " **مدام دي ستايل Madame de Staël** " ذلك إلى أنّ شعر الشمال يلائم عقلية الشعوب الحرة أكثر من شعر الجنوب ،شعر هوميروس بينما يبرز بعض النقاد على أنّه كان الاحساس بضالة تراث الماضي سببا أساسيا في الترحيب بالأفكار الجديدة وكان لهذا أثره في تحطيم الكلاسيكية الأدبية في ألمانيا على يد " **ليسنج Lessing** " الذي يعتبر تجسيدا حيّا لحركة التنوير الفلسفية. **(1)**

وجدير بنا أن نذكر أنّ المدرسة الألمانية ظهرت بوادرها متطرفة في حركة " العاصفة والشدّة والتي استطاعت أن تخلّص الأدب الألماني من أثر الكلاسيكيين الفرنسيين مثل : " **راسين Racine** و **فولتير Voltaire** " وأخذت تقترب من " **روسو Rousseauو ديدرو Didarot** " ،ومن الأدب الشعبي الألماني ،وقد أثرت في الشعر الغنائي لكن هذه الحركة بالغت في التطرف بحيث أنّ ثورتها على ما كان يدعى الاستنارة كانت تذوب في فوضى عنيفة إلى أن أنقذ الأدب الألماني منها الشاعر " **غوته Goethe** " 1749 ـ 1832م .[2]

(1) جيهان صفوت , المرجع السابق , ص24 .
(2) عيسى يوسف بلاطة :المرجع السابق , ص 34 .

بينما تميزت الرومانسية الفرنسية بالتحررية الأدبية والتعبير عن العواطف الجياشة والحنين إلى الجمال الغريب وكل ما هو مسرف في الخيال ،وقد ظهر هذا المصطلح باكرا عند " **روسو Rousseau** " في سنة 1777م ،حيث استخدم الكلمة نفسها في الجولة الخامسة من كتابه " أحلام متجول منفرد " الذي نشِر عام 1782م ،ثم غدت الكلمة شائعة الاستعمال في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر واعترفت الأكاديمية الفرنسية اعترافا رسميا بها سنة 1798م .[1]

4-خصائص المذهب الرومانسي :

تتجاوز الحركة الرومانسية بمفهومها الاصطلاحي المظاهر البارزة التي أشار إليها كثير من النقاد فيما سبق من آراء إلى معنى أعمق ينهض على أسس أدبية وفلسفية باعتبارها حركة شاملة ومتنوعة امتدت لتشمل أكثر فروع المعرفة في الأدب والفن والفلسفة ورغم أنّها قد تختلف من بلدٍ إلى آخر ،ومن كاتب إلى آخر فإن لها مميزات عامة مشتركة أبرزها " العاطفة مقابل العقل عند الكلاسيكيين " فالقلب عند الرومانسيين هو منبع الالهام والهادي الذي لا يخطئ ،لأنّه موضع الشعور ومكان الضمير ،ولهذا يعرّف " **شليجل Schlegel** " الشعر الرومانسي بأنه :" هو الذي يصف القضايا العاطفية بشكل خالي ،ويتساءل ماذا نعني بالعاطفي ؟ ليجيب أنّه الشيء الذي يظهر لنا حيث تكون فيه المشاعر مسيطرة .ليست مشاعر حسية لكنّها روحية .[2]

---

(1) عيسى يوسف بلاطة : المرجع السابق , ص 35.

(2) محمد غنيمي هلال : المرجع السابق , ص 21.

ومن سماتها أيضا التأكيد على " الفردية والذاتية " فهي من أهم السمات التي أدّت دورا مهمّا في ثورة الرومانسيين على الشعر الكلاسيكي ،وهذا الانفعال المفرط بالذاتية والفردية صبغ شعرهم بالحزن والسوداوية حيث وجدوا في الحزن تطهيرا للنّفس الانسانية ومن خلاله نشّدوا العظمة والسّمو حتى قال أحدهم " لا شيء يجعلنا عظماء مثل ألمٍ عظيم " ،إلّا أنّ هذه النظرة التشاؤمية لم تكن حائلا في سبيل بحثهم عن مجتمع مثالي يحقّقون من خلاله ذواتهم ممّا قادهم إلى الاعجاب بالقرون الوسطى ،والحنين إلى الماضي ،والبحث عن الأمان في أحضان الطبيعة.

وهذا الفعل كان يتم بشكل واعٍ بحثا عن الذات والجمال في عالمٍ مثالي هو في نظرهم عالم خالد وواقعي ،في مقابل عالم المظاهر الخارجية وهو عالم مثخن بالجراح والشرور والتّعاسة غير الحقيقية ،ممّا يجبرهم على الاكتئاب والنقمة، ولذلك اهتمّ الرومانسيون بالخيال الذي يعتبرونه أداتهم الجوهرية والأساسية والقوّة المدهشة التي تحلّق بهم في العوالم المثالية وهو عالم الخلود ،ويعتقدون باستحالة الشعر بدونه .فالخيال كما يرى " **بليك Blake** " قوة خالقة يستطاع بها تعميق الحقيقة ، وقراءة الحقيقة على أنّها رموز تشير إلى عالم أعمق وأرحب وراءها ، أو إلى شيء كامن فيها لا يمكن قراءته بالطاقة العادية .

ويرى الدّكتور " **محمود الربيعي** " في إطار هذا المفهوم العام للشعر عند الرومانتيكيين تتحدّد خصائص الشعر وهي خصائص مشتركة كذلك ،وإن كان هناك خلاف في بعض التفصيلات التي تبدو في تركيز طائفة على بعض الخصائص .[1]

[1] محمود الربيعي : **في النقد الأدبي و ما إليه** , دار غريب , القاهرة , ص90 ,91.

بينما تركز طائفة أخرى على خصائص أخرى ،وهكذا من بين هذه الخصائص المشتركة إعطاء الخيال أهمية عظمى واعتبار العالم الشعري عالم المعرفة بأعمق الحقائق والتفكير في الطبيعة على أنّها كائن حي ،وإعطاء الجانبين الأسطوري والرمزي أهمية كبيرة في التعبير الشعري .

ويضيف " **كيتس Keats**" في رسالة من أهمِّ رسائله " إن الشعر ينبغي أن يدهشنا عن طريق التطرف الرقيق لا عن طريق الفردية .ينبغي أن يقرع القارئ بحيث يحسّ كأن هذا الشعر يعبر عن أفكاره هو نفسه في أعلى حالاتها ".[1]

ويكفي أن نذكر هنا أنّ الأدب الرومانسي أدب ثورةٍ ،فالثورة هي روحه والدافع إليه والهدف منه في نفس الوقت ، وليست مبادئه خاصة بثورة بعينها ،لأنّ الثورة عنده يجب أن تكون أبدية ،غايتها اقرار حرية الفرد في المجتمع ،وبها انتقل التقديس والتبجيل إلى المبادئ الانسانية نفسها .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ الكتّاب الرومانسيين لم يكونوا مقيمين في أبراجهم العاجية كما يزعمون ،بل كانوا في قلقهم وجهودهم مثار السخط والاعجاب في ذات الوقت ،ولكن ممّا لاشك فيه أنّهم ساعدوا على اقرار المبادئ الانسانية والاجتماعية ،وتمهيد المستقبل لبناء المجتمع الحر .

ويبدو هذا من حديث الدكتورة " **رشيدة مهران** " عن قيمة الأدب حيث تقول :(ومن هنا نرى أنّ عالم الأدب لا يمكن أن يقتصر على قيمة بعينها ... وإنّما هو في شموله ورحابته يضم القيم الاجتماعية والقيم النفسية، فهو كما يصوِّر حياة الجماعة بكل واقعها ... يصف الواقع النفسي بكل خلجاته وانفعالاته).

[1] محمود الربيعي : المرجع السابق , ص 93 .

إذن فالشاعر الرومانسي يجسّد هذا المفهوم من خلال رؤية العالم في مرآةِ ذاته وانعكاسها على ما حوله في صياغة جديدة للواقع بحثا عن المثالية في تجلياتها المختلفة ،ولعلّ حديث " **مندور** " يؤكد هذا المنحى قائلا :(فالإنسان سيظل دائما في حاجة إلى التعبير عن ذاته ... والتنفيس عن آماله وآلامه الخاصة ... والشاعر إذ يتغنى بكل هذا لا يتغنى به لنفسه فحسب ،لا يتغنى لنا جميعا بحكم ما يجمعنا به من مشاركة وجدانية وإنسانية). [1]

ومن هذه الوجهة الذاتية التي ذكرها مندور يعبّر الشاعر الرومانسي عن العالم من حوله ليحقق رسالة انسانية ،ذلك أنّه حين يصف عواطفه الانسانية يتجاوب فيها مع الآخرين من خلال المشاركة الوجدانية بينه وبين جمهوره الذي يكتب له .

[1] محمد مندور : **محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي** , معهد الدراسات العربية المالية , دار الكتب الحديثة , القاهرة ,1958 , ص195 .

وخلاصة الأمر كانت الرومانسية تعبيرا عن الذات كفرد وعن الذوات كشعبٍ وأمّة وكان الوجه الأوّل يحتّم ضرورة الاهتمام بالطبيعة البشرية في غموضها وعمقها وإمكاناتها غير المحدودة للتحليق فوق رسالته في ضرورة تحرير الانسان من ربقة الاستبداد سواء ما تعلّق منه بالسياسة أو العرف ،تعكس في جوهرها يقظة حتمية حملتها الضرورة الاجتماعية والنفسية للمجتمعات البشرية في ذلك الوقت .وما يزال فعلا يتمدّد في شرايين الابداع الشعري إلى عصرنا الحاضر تعبيرا عن الذات المبدعة في تفاعلها مع الحياة والكون.

المبحث الثاني : الرومانسية في الشعر العربي :

إن دعوة الأدباء المجددين إلى التجديد والنهوض بالأدب لا تعني أنهم ألغوا جهود القدماء وما قدموه للأدب العرب ، و إنّما اعتمدوا على مناهجهم واعتبروها كقواعد أولية أسسوا عليها أعمالهم، فلا شيء يأتي من عدم، فلابد من وجود ركائز يستندوا عليها، فلم نجد في تاريخ الأدب العربي محاولات جريئة وجادة للتخلص من القيود القديمة الصارمة، من أجل الانطلاق بالشعر العربي نحو تجديد يغير من شكل القصيدة ومضمونها، وعلى العموم لم تظهر وتتبلور الصبغة الرومانسية في الشعر العربي إلا في العصر الحديث.[1]

أصبح شعراء العرب ينهلون على منوال تلك الأسس والقواعد القديمة، فكان إنتاجهم مجرد تكرار وتقليد وسامر هذا من العصر الجاهلي حتى عصرنا الحديث. الذي أخذت الرومانسية صورتها الكاملة فيه , وذلك لوجود التربة الصالحة لظهورها وانتشارها بالضبط في الربع الأول من القرن العشرين. ويمكننا تلخيص أهم النقاط حول نشأة الرومانسية وبواعثها في الأدب إلى:

أ- حملة بونابارت على مصر عام 1798, واصطحب معه في حملته علماء ومستشرقون من الكوليج دي فرانس، ونقل مطبعة الفاتيكان التي عرفت فيما بعد بمطبعة البولاق.

---

(1) واصف أبو الشباب : **القديم والجديد في الشعر العربي الحديث** , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1988,ص202 ,203 .

(2) عمر بن قينة : **الأدب العربي الحديث** , دار الأمة للنشر والتوزيع , برج الكيفان , الجزائر , ط1 , 1999 ,ص 33.

وأقام بونابارت في مصر عامين، وكانت ثورته لنشر الحضارة والتعريف بإنجازات الثورة الفرنسية في الحرية والأخوة والمساواة، فكانت قبسة من النور، فأصبح الشعب متمسكا بهذه المبادئ وبخاصة الحرية والعلم. [2]

ب ـ البعثات العلمية الفكرية ذات الطابع التنويري بسياسة "محمد علي" فكانت سياسته في بعثاته جدية وحريصا على العلم والنهل من الغرب المعارف، وكان يحرص على عودة أعضاء البعثة لمعرفة النتائج، كما كان يحبسهم في قلعة ولا يسمح لهم بتركها، إلا إذا ألقوا وترجموا كتابا في المادة التي تخصصوا فيها، ثم يدفع الكتاب إلى المطبعة.

ج ـانتشار المطبعة والصحافة: حيث كانت المطبعة وسيلة هامة في النهوض الحضاري ولذلك تبقى ذات مغزى كبير فمثلها صحب ظهورها النهضة الأوروبية وصحب كذلك النهضة في الوطن العربي.[1]
فهاجر اللبنانيون لمصر وأسسوا صحفهم الكبرى وخاصة المقتطف والمقطع والأهرام، وأهميتها أنهار تبرز في الاتجاه الحضاري الذي خطته لذاتها في سبيل تقدم العرب وتمثل الحضارة العربية والاستفادة من تجارب العلم و اختراعاته.[2]

د ـ ظهور حركة الترجمة نقلا وتفاعلا منها: مدرسة الألسن بمصر، إن الهدف من إبراز هذه الظروف الخارجية هو الوصول من خلالها إلى ظروف داخلية كان لها تأثير على المسار الأدبي، شملت مجالات اقتصادية وسياسية واجتماعية في البلاد العربية، فانتشر الحكم الفردي والإقطاع السياسي والاقتصادي وتعميم الاضطهاد على معظم أفراد المجتمع والجهل والحزن الذي تولد نتيجة للإحباط بعد فشل الثورات التي قاومت الاحتلال في مشرق العالم العربي ومغربه وهذه الظروف الداخلية أدت إلى ظهور الحزن والتشاؤم

---

(1) عمر بن قينة : المرجع السابق , ص 35 ,27 .
(2) إيليا الحاوي : **الرومانسية في الشعر الغربي والعربي** , دار الثقافة , بيروت , ط3 ,1998 , ص147 .
(3) واصف أبو الشباب : المرجع السابق , ص203 .

واليأس في البيئة العربية ، وهذا ما أخذنا بالعديد من الشعراء بتصوير وترجمة هذه العواطف في طابع وجداني بعيدا عن القيود التي كانت مسيطرة على الشعر العربي.[3]

وقد ظهرت الرومانسية بشكل جلي في المدارس الثلاث:

- **جماعة الديوان.**

- **جماعة أبولو.**

- **الرابطة القلمية.**

1 ـ جماعة الديوان:

" أعلنت هذه الجماعة عن نفسها في الساحة الأدبية سنة 1912 " ,فمدرسة الديوان كان على يدها أولى تجليات و تمظهرات الرومانسية في الشعر العربي. فقد كان لهذه المدرسة دعوة صريحة إلى التجديد على صعيد الشعر العربي المعاصر، باذلة في ذلك قصارى جهدها، فقد تطلعت على الثقافة والفنونّ الغربية جلّها ، على يد روادها الثلاث: عبد الرحمن شكري , عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني.[1]

ولعل البادرة الأولى لها كانت نقدية أكثر منها شعرية , (ولعل مدرسة الديوان كان خطوها على درب النقد أسرع منه على طريق الإبداع أو قل إنّها كانت في الإبداع الشعري والنثري أكثر محافظة).[2]

---

(1) محمد خفاجي : **مدارس الشعر الحديث** , دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط1، 2004 ص109 .

(2) ابراهيم خليل : **النقد الأدبي الحديث من المحاكات الى التفكيك** , دالا المسيرة ، عمان الأردن ،ط1 ,2003 , ص109.

(3) محمد أحمد ربيع : **في تاريخ الأدب العربي الحديث** , دار الفكر ناشرون وموزعون , ط2 ,2006 , ص 69 .

إنً شكري والعقاد والمازني لم يكونوا شعراء فقط بل كانوا نقادا أيضا ،كونوا "جماعة الديوان" وكلمة " ديوان " تعود إلى كتاب " الديوان في الأدب والنقد" وهو سلسلة أجزاء أدبية ونقدية من وضع الأدبيين إبراهيم المازني وعباس محمود العقاد،[3]

صدر منه جزءان من أهداف هذا الكتاب " الديوان" هدم كل الأصنام الأدبية المعروفة في ذلك العصر وعلى رأسها أمير الشعراء " أحمد شوقي".

وقد أورد أدونيس عن مضمون الكتاب قائلا: "جاء في مقدمة الجزء الأول أنّ الغاية من الديوان هي الإبانة عن الجديد في الشعر والنقد وآلياته بحيث تتم إقامة حد بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالهما وتصف هذا المذهب بأنه إنساني مصري غربي.

هذا فيما يخص مقدمة الجزء الأول التي توضح وجهة هذه الجماعة التي هي التجديد على جميع أصعدة الأدب , وبهذا الحس يبدأون بنقد الشعر الذي سبقهم ، ثم يخلصون بعد ذلك إلى عرض مبادئهم.

فكانت بدايتهم في نقد الشعر مع أحمد شوقي والمنفلوطي، عبد الرحمن شكري إذن هي حملة شنها العقاد على أمير الشعراء أحمد شوقي و وضعه في الميزان، حتى يستنشق ما وقع فيه شوقي من مخالفات في بناء قصائده، ولهذا دعا إلى هدمه، فالعقاد يتهم شوقي بأنه يروِّج إلى شعره كما يروِّج البائع لسلعته في السوق.[1]

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في الساحة الأدبية والشعرية في مصر بل وفي كل أقطار العالم العربي، وكان له تأثيره على شوقي والمنفلوطي، وغيّر من

---

(1) أدونيس : **الثابت و المتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب**, ج4 ،ص 69 ,70 , 5.

(2) محمد عبد المنعم خفاجي : **حركات التجديد في الشعر العربي الحديث** , دار الوفاء ,مصر , ط3 ,2002 , ص53.

نظرية عمود الشعر القديمة وعلى الرغم من أنّ شكري كان قد قطع الاتصال بزميله إلا أنه يبقى رائدا لهذه المدرسة وزعيمها الذي سار على نهجه زميلاه.[2]

إنّ الحديث عن هذه المدرسة كثير واسع والمجال لا يتسع لذكر مسار هذه المدرسة أمّا الآن فسنذكر أهداف هذه المدرسة كما يوضحها العقاد:

فباعتبار هذه المدرسة كانت نقدية فنجدها قد حاربت فكرتين أساسيتين هما: الفكرة الأولى وليدة الماضي وهي: فكرة القومية في الأدب العربي، وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيّق أو على نحو إنساني واسع، وهو النحو الذي تدعو له هذه المدرسة.

أمّا بخصوص الفكرة الثانية فكانت مستمدة من فكرة: الاشتراكية والتي وصفها العقاد بالعقم , لأنها تحرم على الأدب أن يكتب حرف لا ينتمي إلى بقمة الخبز، أو إلى تسجيل حرب الطبقات، ونظم الحياة.[1]

فقد جاءت هذه المدرسة كثورة على أغراض الشعر القديمة , وأبت أن يكون الأشعر من الشعراء هو المادح و الراثي ,و المغدق في المجاملات الرخيصة، والزلف لذوي الجاه والسلطان فاقت شعوره من تجربته الشعرية، والتعبير عن صدق فطرته، فقد كان الشاعر – كما قال شكري– نديم الملوك، وحلية في بيوت الأمراء، ولكنه اليوم رسول الطبيعة، يتزود منها بأعذب النغمات التي تستميل النفوس، فيحرك كل مشاعرها ويدفق فيها إحساس رائع، تحدث في الذات المتلقية، فيجب أن يستلهم الطبيعة ويعبر عن ذاته وخباياه حتى يؤثر.[2]

---

(1) محمد أحمد ربيع : المرجع السابق , ص 83 .

(2) أنس داوود : **رواد التجديد في الشعر العربي الحديث** , منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان , د: ط , د: ت , ص55 .

وقد استطاع أدباء هذا الاتجاه الرومانسي أن يمزجوا بين أصالة التراث العربي القديم والآداب الغربية بذلك نجد مذهبهم في التجديد , حيث أصدر عبد الرحمن شكري أول محاولة لهذه المدرسة في ديوانه "ضوء الفجر" الذي يفيض بروح رومانسية مهدت لاتجاه جديد في تحرير أعماق النفس وخوارجها.[1]

يا فتاة الحيِّ قومي فاسمعي قصة تقتل أطماع الهوى

قصة ذا اعتبار آخذ بصميم اللبِّ يقربه الهدى [2]

إلّا أنّ رواد هذه المدرسة ورغم نجاحهم على الصعيد الأدبي والفني ، لم يتجاوبوا مع بعضهم البعض وحدثت بينهم خلافات رغم الانسجام الناتج عن وحدة الثقافة الإنجليزية , لكن هذا التلاحم والانسجام سرعان ما تحول إلى خلاف وحدثت التفرقة بين هؤلاء الثلاث ، حين وقعت بين المازني وشكري خصومة أطلق عليها خصومة شكري والمازني ،وقد أرجع الناس سبب اعتزال شكري لعدة سنوات وتقليله من الإنتاج الأدبي إلى هذه الخصومة ، التي كانت حادة وليست بالهينة، والدليل على ذلك هجوم المازني على صديقه القديم في كتاب الديوان.

(1) أنس داوود : المرجع السابق ,ص56 .

(2) عبد الرحمان شكري : **ديوان عبد الرحمان شكري** , هنداوي للتعليم والثقافة , مصر , 2014 , ص 7.

وقد كان لهذه الخصومة وقعاً شديدا على نفسية شكري الذي اعتزل رفيقي دربه ، وانطوى على نفسه ، لما ساد هذه القضية ملابسات ولبس وغموض ولعلّ من أحسن ما أسفر به انطواء شكري على ما كتبه العقاد سنة 1958 ، فهو يذكر سببين رئيسيين: الأول هو الخيبة التي طبقت على شكري من جانب، والثاني هو الدسائس الكثيرة التي حيكت حول شخصيته ومذهبه ومهنته ، فما رأى لنفسه مخرجا من هذه الحالة المزدوجة إلاّ أن يعتزل الناس.[1]

أـ التجديد عند أصحاب الديوان :

إن المقصود بالشعور عند جماعة الديوان هو هذا الإحساس العميق الصادق بشؤون الحياة والناس والطبيعة ومظاهرها، ومعنى هذا أنها لم تدع إلى الانكماش والذاتية ، بل دعت دائما إلى ألا يقول الشاعر شعرا في موضوع إلاً إذا شعر به شعورا صادقا وعميقا ، لأن هذا الشعور بالموضوع هو الذي يمكّن الشاعر من أن يكون صادقا في تعبيره ، وينظم شعرا رفيعا ، وإذا فقد الشاعر الصدق في التعبير نتيجة لفقدان الإحساس الصادق عجز عن تأدية رسالته المنتظرة منه فعندما يقول شكري:

إنّ القلوب خوافق والشعر من نبضاتها

فترى الحياة جميعها منشورة بصفاتها

والشعر مرآة الحياة تظل من مرآتها

فهو يشير أنّ قلب الإنسان ما هو إلا ركب يحس بما يحيط به من الحياة , وأننا لو بحثنا في ثنايا هذا القلب لوجدنا في صفحته الحياة مرتسمة ، والتجديد هنا في كلام

[1] محمد مصايف : **جماعة الديوان في النقد** , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , ط2 , 1982 , ص 49 ومابعدها

شكري أن هذه الحياة لا يمكن إدراكها و معرفتها إلا من خلال الشعر الذي اعتبره المرآة المصقولة التي تطل منها , ويطل الشاعر بروحه المتسامية ونفسه الكبيرة.

أما المازني نجده قد ربط الشعر بالعواطف وما يختلج الذات الإنسانية فيبحث عن المخرج الذي يكون متنفسا يزيح عنه كل همومه وأحزانه التي أرقته فها هو يقول :

وما الشعر إلاّ صرخة طال حبسها يرنّ صداها في القلوب الكواتم

(1)

فالمازني ينظر إلى الشعر على أنه شعور مكبوت في نفس الشاعر، شعور ما يكاد الشاعر يشخصه في تعبير جميل حتى يجد له صدى في قلوب الآخرين، وهو يصادف هذا التجاوب لما بين القلوب الإنسانية من قرابة تربطها جميعا بالحياة فالشاعر يعبر عن الناس جميعا لأنه صورة لحياتهم .(2)

ومن جماليات الشعر الرومانسي لدى جماعة الديوان نجد شعر الطبيعة فقد كان شعرهم نتاجا تمتزج فيه الثقافات العربية والغربيةً وخصوصاً الثقافة الإنجليزية الرومانسية لذلك كان يستولي على نفوس شعراء تلك الجماعة خصوصا عبد الرحمن شكري ما يسمى بمرض العصر الذي كان سائدا عند شعراء الرومانسية في الغرب وكذلك عند شعرائنا العرب, لذلك رأينا شعرهم يفيض بالتشاؤم والأنين والشكوى من الظلم وقسوة الحياة وكان ذلك كله تعبيرا عن حياتهم الشخصية ومشاعرهم الذاتية وما ينتابها من آلام وأحزان فقد كانوا يتعاملون معها من منطلق الجدّية، فيصبغون الطبيعة بأحزان نفوسهم ويمزحون بها وكان شكري هو رائد هذا اللون

(1) س موريه : **الشعر العربي الحديث تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي** , تر: شفيق السيد ,تر : سعد مصلوح , دار غريب , عمان , الأردن , ط1 , 1970 ,ص 100.

(2) أحمد عوين : **الطبيعة الرومانسية في الشعر الحديث** , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الاسكندرية , مصر , ط1 ,2001 ,ص96.

ومن ذلك قول شكري في قصيدته " تحية الشمس عند شروقها " :

اشرقي يا طلعة الشمـ س علينا وأنيري

أنت للغرس حياة وعلى الروض النظير

فكيف لا ترتاح نفس للبهاء المستنير [1]

[1] محمد مصايف : المرجع السابق , ص 215 .

2 ـ جماعة أبولو:

(ظهرت هذه الجماعة في ثلاثينات القرن الماضي لتكون إضافة فاعلة في مسار تحديث الشعر العربي حيث اتجه شعراؤها إلى التجديد في شكل القصيدة العربية ومضمونها انطلاقا من تأثرهم بالثقافة الغربية ، وتمثلهم لمبادئ المذهب الرومانسي).[1]

تأسست على يد " أحمد زكي أبو شادي " الذي كان يقصد من إنشاء هذه الجماعة أن تكون خاصة بالشعر، وللشعر، ويقصد من وراء قيامها النهوض بهذا الفن الأدبي الرفيع ورعاية الشعراء ماديا وأدبيا, وكانت أغراضها هي :

أ . السمو بالشعر العربي, وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفاً .

ب . مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

ج . ترقية مستوى الشعراء ماديا واجتماعياً وأدبيا والدفاع عن كرامته .[2]

وقد نادت هذه المدرسة بجملة من المبادئ:

- جعل الشعر تعبيرا عن الذات والوجدان.
- الدعوة إلى تناسق الشكل والمضمون وضرورة الالتزام بالوحدة العضوية
- الدعوة إلى التجديد في موسيقى الشعر، بالتنويع في القافية، واعتماد الشعر المرسل، والمزج بين الأبحر الشعرية داخل القصيدة الواحدة.
- الدعوة إلى تحرر القصيدة في شكلها ومضمونها وفكرتها.

---

(1) شرفي لخميسي : **تجليات الحداثة في الشعر الجزائري المعاصر** , جامعة محمد خيضر ،بسكرة الجزائر ،ص36

(2) محمد خفاجي : المرجع السابق , ص175 .

بالإضافة إلى ميلهم إلى استعمال الصور الفنية في التعبير بدل التعبير بالألفاظ كما اعتمدوا لغة سهلة وموحية ، متجاوزين بذلك اللغة التقريرية والنبرة الخطابية المباشرة للقصيدة التقليدية.

أـ تجليات التجديد عند مدرسة أبولو:

ـ الطبيعة عند شعراء أبولو: لقد تجلى تعلق شعراء جماعة " أبولو" بالطبيعة ، التي كانت تمثل الملاذ الوحيد الذي سيكون إليه بعيدا عن زيف المدينة وصخبها، واصفينها وصفا يدل على اندماجهم في روحهاً ، فيصفون إحساسهم ومشاعرهم نحوها أكثر من وصفهم لأشياء أخرى وإن كانت أجمل.

وهذا أبو شادي يفر من عالم الناس إلى دنيا الطبيعة , فيقول في ديوانه " دعوة الراعي ": ورجعت الماء المعربد مستزيدا ما حكاه .ورجعت للزهر المبادل من يضاحكه أساه وتركت كون الناس في يأس إلى كون سواه .[1]

وهذا الاتجاه لم يكن حكرا على " أبو شادي " فنجده عند "مطران وشكري والشابي وناجي وعلي محمود طه " وسواهم من شعراء أبولو.

يقول "علي محمود طه " مبدعا وصفه للطبيعة قائلا :

وعلى شاطئ الغدير ورود أغمدت عيناها لمطلع فجر

وسرى الماء هادئا في حوا فيه يغني ما بين شوك وصخر

وكأن النجوم تسبح فيه قبلات حفت بحالم ثغر[2]

(1) محمد خفاجي : المرجع السابق , ص179 .

(2) ابراهيم خليل : **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث** , الأردن ،ط1 ،2003 ،ص171 .

وكأن الوجود بحر من النور على أفقه الملائك تسري

ـ الوحدة العضوية: ولا يقصد بها وحدة الموضوع ، فيعتبر الرومانسيون أن القصيدة داخل التجربة تصبح كل صورة من صوره بمثابة عضو حي في بنيتها الفنية وفي هذا يقول أدونيس: (التوكيد على وحدة القصيدة ، و على وحدة الشاعر نفسه وشخصيته ومذهبه الفني والموضوعي) .[1]

فالتكامل بين أعضاء القصيدة كالتكامل بين أعضاء الجسد الواحد، تألف فيما بينها حتى يتكامل الموضوع ، وتظهر في قصيدة "الأطلال" ابراهيم ناجي" حين يقول:

يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحا من خيال فهوى

اسقني واشرب على اطلاله وارِ عنّي طالما الدمع روى

كيف ذاك الحب أمسى خبرا وحديثا من أحاديث الجوى

وبساطا من ندامى هم حلم تواروا أبدا وهو انطوى [2]

ـ التجربة الشعرية : إن القصيدة هي استجابة طارئة وحالة نفسية عارضة لذات الشاعر ونفحاته وانفعالاته ومن خلال ذاته يرسم صورة الآخر ، لا يرسم صورة الآخر دون أن يجد ذاته فيحكم بذلك بالإعدام على نفسه، فشخصية الشاعر هي كل شيء في الشعر، فإذا كان الشاعر يشعرك بعظمته وقوته فهو النموذج الذي يجب أن يحتفي به.[3]

---

(1) أدونيس : المرجع السابق , ج4 ،ص103 .
(2) ابراهيم خليل : **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث** ,المرجع السابق , ص 168.
(3) محمد خفاجي : المرجع السابق ,ص 186.

فالشاعر الفذ حسب جماعة المهجر هو ذلك الفنان الشبيه بالرسام الذي يبذل قصارى جهده ليقدم لوحة فنية رائعة ، معبرة عاكسة لذاته الفنية ، فكأنما القصيدة حين ينظمها الشاعر، هي عبارة عن بطاقة هوية له فقد ركز الشاعر الرومانسي على الحرية الفردية.

ـ الحب العذري: وقد بدت جماليات الشعر الرومانسي عند مجموعة من الشعراء فكتبوا عن أشياء تتعلق بالعاطفة منها: الحب , ولعل أكثر شاعر تغنى بالحب من هذه الجماعة هو " إبراهيم ناجي و محمود طه ": (وشعر ابراهيم ناجي غالبا يدور حول موضوع الحب، والمرأة وعلاقة العاشق بالمعشوق والشعور بالألم والإحساس بالغربة أو الاغتراب في غيبة الحبيب وهي موضوعات – وإن كانت غير جديدة– إلا أن تناول الشاعر لها هو الجديد).

يقول إبراهيم ناجي في قصيدته " الغريب":

يا قاسي القلب كيف تبتعد إني غريب الديار منفرد

إن خنني اليوم فيك قل غدا وأين مني ومن لقاك غد

إن غدا هوة لناظرها تكاد فيها الظنون ترتعد

أطل في عمقها , أسائلها أفيك أخفي خياله الأبد[1]

[1] ابراهيم خليل : **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث** , المرجع السابق , ص 164 .

ـ نزعة الحرمان: إن الرفض والقطيع والثورة التي عاشها الرومانسيون على كل من المستويات الحياتية بصفة عامة، وشعراء أبولو بصفة خاصة ، ولدت لهم نوعا القلق والتشاؤم والحزن المفرط ، وكذلك عامل غريب كان عاملا جعل منهم يعيشون حالة الكآبة، وكل هذه الصور انعكست على شعرهم بل وظفوها أحسن توظيف ، وكانت بادية في شعرهم . فعندهم جميعا الكثير من هذه الروح المتبرمة الساخطة التي ظهرت بظهور الفرد وتفوقه وشعوره بذاته وذلك عقب حركة الوعي الجديدة وانطلاق طبقة المثقفين من عقالهم ومحاولاتهم بل ما يشعرون أنه حقهم في الحياةّ , [1] فها هو الشابي يقول:

في صلاح الحياة ضمخت أكوابي وأترعتها بخمرة نفسي

ثم قدمتها إليك فأهرقت رحي قي ودست يا شعب كاسي

فتألمت ثم أسكت آلامي وكفكفت من شعور وحسّي

ثم نضدت من أزاهير قلبي باقة لم يمسها أي أنس[2]

[1] محمد زكي العشماوي : **دراسات في النقد الأدبي المعاصر** , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , ط1 , 1986, ص110.

[2] أبو قاسم الشابي : **ديوان أبو القاسم الشابي** , دار العودة , بيروت , ط1 , 1997 , ص35 .

3 ـ الرابطة القلمية:

نشأت الرابطة القلمية في نيويورك في أبريل1920، وكانت بدايتها الفعلية مع صدور كتاب "الغربال" لميخائيل نعيمة عميد هذه المدرسة عام 1923 ,هذا الذي نال إعجاب كل من اطلع عليه، خاصة العقاد الذي لم يتردد في التنويه به وبصاحبه بما نادى به من تجديد على صعيد الشعر العربي الحديث، وهذه الإشادة من قبل العقاد إنما توحي بوجود تلاحم كبير نادت به كل من جماعة العقاد " الديوان" وجماعة " الرابطة القلمية " . [1]

وإن قلنا الرابطة القلمية فنحن لا نقصد بذلك " مدرسة المهجر" , فمدرسة المهجر تضم كل الأدباء العرب الذين هاجروا إلى الأمريكيتين ومن هنا أتى التقسيم، فالأدباء الذين كانت وجهتهم أمريكا الشمالية هم من أسسوا "الرابطة القلمية" حيث انقسم هؤلاء الأدباء إلى فئتين: فئة المهجر الشمالي " الولايات المتحدة الأمريكية"، وفئة المهجر الجنوبي وعلى الأخص " البرازيل"، ولكل منهما خصائص ومميزات هذه المدرسة ذات الصيت الواسع تأسست على يد مجموعة صغيرة وهم: إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد، رشيد أيوب، وديع باحوط، إلياس عطا الله. [2]

فرغم التفاوت الثقافي وحتى البيئي لأصحاب هذه المدرسة إلا أنهم حققوا ما عجز عنه غيرهم ، وقد انتخب أعضاء هذه المجموعة جبران رئيسا للجمعية , ونعيمة هو المستشار والناقد المعبر عن آرائها وكان أهم ما أحدثته هذه الجماعة على صعيد الأدب والفن هو أنها أضفت نوعا من الجدة والمغامرة فهي تعتبر فريدة في تاريخ الجمعيات الأدبية العربية الحديثة . ولقد (كان أثر الرابطة القلمية في الشعر العربي

---

(1) عيسى الناعوري : **أدب المهجر** ,دار المعارف , القاهرة , مصر ,ط3 , 1977 ,ص17 ,20 .

(2) سلمى الخضراء الجيوسي : **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث** , تر: عبد الواحد لؤلؤة , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ط1 ,2001 ,ص 168.

عظيما, فقد دخل إلى الشعر العربي نوع جديد من الشعور ومن صدق الرؤيا , ومواقف جديدة نحو الحياة والإنسان ووضعيته على الأرض) , فالرابطة القلمية جاءت تحمل في طياتها تطلعات جديدة، وهذه الرؤية والطليعة لم تقف هنا «فكان من أثر الرابطة كذلك أن يبلغ الشعر مرونة أكبر في اللغة والوزن والإيقاع وتغيرا واضحا في اللهجة . [1]

وتعتبر مجلة السائح التي كان يصدرها "عبد المسيح حداد" ومجلة فنون التي كان يصدرها الشاعر نسيب عريضة، هما اللتان من خلالهما ذاع صيتها، حيث نشر شعراء الرابطة

القلمية بانتظام في مجلة السائح، وهي مجلة نصف شهرية أدنى في المستوى الفني من الفنون وبقيت منبرا لهم حتى عام 1931 . [2]

إن الأسس التي قام عليها شعراء الرابطة القلمية ، إنما هي أسس المدرسة الرومانسية فبعد أن باءت دعوتهم إلى الثورة ضد أوضاع الوطن السائدة بالفشل، وقفوا عاجزين عن إصلاح ما يمكن إصلاحه من هذه الأوضاع على جميع الأصعدة الاجتماعية، الدينية واللغوية وانسحبوا من ميدان الثورة والسلاح وهاجروا باحثين من عالم يسوده الصدق والحق، عن الخير والجمال، عن الحرية والعدل خلقوا بذلك عالما لهم تسوده المبادئ والمثل التي ناشدوها.

[1] سلمى الخضراء الجيوسي : المرجع السابق ,170

[2] محمد زكي العشماوي : المرجع السابق , ص112 .

(ولقد كان شعراء "الرابطة القلمية" أكثر إسرافا في التجديد والدعوة إليه). من لم يمر على مسامعه " الجداول والخمائل" لإيليا أبو ماضي هي من ديوانه، كذلك "الأرواح الحائرة" لنسيب عريضة و" همس الجفون" لميخائيل نعيمة".[1]

وقد حظي شعر الرابطة القلمية بعناية الدارسين وفقا والأدب العربي، فبعد أن كان أدبا شعرا ونثرا تعتريه الركاكة والضعف ، بزغ نور من شعراء هذه الطائفة الذين كسروا قيود الماضي حاملين صرحا جديداً من الأدب الخلاق المتميز المفعم بالتجديد والقيم الإنسانية ، وتتمثل في أشعار نخبة من شعرائها مثل "إيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة.

[1] محمد خفاجي : المرجع السابق ,ص81

الفصل الثاني : العناصر الرومانسية في قصيدة المواكب

المبحث الأول : العناصر الانسانية في القصيدة

المبحث الثاني : عناصر الطبيعة في القصيدة

المبحث الأول : العناصر الانسانية في القصيدة

مرّ الشعر العربي عبر مراحله المتعددة بين الضعف والقوة بعوامل كثيرة في كثيرة في تحديد القصيدة شكلا ومضمونا , انجر عنه ظهور اتجاهات شعرية ومدارس متنوعة من الكلاسيكية إلى الرومانتيكية ثم الواقعية , فإذا كانت المدرسة الكلاسيكية حافظت على اسس الشعر القديم وأصالته, فإن المدرسة الرومانسية كانت مبادئها رد فعل لها، فألبست الشعر ثوبا جديدا مكنها من البروز والظهور على الساحة الأدبية العربية من خلال أشعار حاملة لعواطف و أحاسيس جياشة ، كل هذا يدل على قبولها من طرف الأخر ولعل خير دليل على هذا القصيدة المطولة " المواكب" لجبران خليل جبران" التي استغرقت ثلاثة ومئتي بيت (203), فهي محاولة جريئة اقتحم بها الشعر العربي أرضا ليس من المألوف دخوله إليها , وذلك لما شهدته هذه المطولة من قراءات عديدة ومتعددة حتى يومنا هذا. فالمواكب علامة هامة على مقدار ما تختزن من شعرية وحيوية واستجابة للحاجات الحسية والجمالية والانفعالية في النفس البشرية .

تتكون المواكب من صوتين صوت الشيخ المجرب الحكيم الذي يمثل الحكمة الناضجة المستمدة من تجربة السنين والحياة , وصوت الشباب الذي يرمز إلى الطبيعة بعفويتها ,ثم يلي كل حوار بين هذين الصوتين :

الحكمة والطبيعة , نغم الناي الذي يبدو قرارا يحث الناس ويدعوهم إلى الغاب .

1 ـ الخير والشر:

(تناقش المواكب قضايا الإنسان ومواقفه وهمومه في الوجود والحياة كما يراها جبران الذي سيطرت عليه طبيعتان متفوقتان ,على حدّ تعبير ميخائيل نعيمة) طبيعة الفنان الوجداني المرهف الحس والشعور, وطبيعة المرشد والمصلح والواعظ . [1]

يفتتح جبران مواكبه بمفهوم " **الخير والشر**" ,وهو موضوع قديم في الفكر الإنساني متأصل في الذات البشرية منذ نشأتها الأولى وخلفتها البدائية على الأرض . فالخير كما يراه جبران ظاهرة إنسانية مكتسبة يستمدها الإنسان من واقعه الاجتماعي وبيئته الطبيعية , في حين يرى الشاعر أنّ الشّر خالد في النفس الإنسانية لا يفنى وإن قبر البشر وأفل بريق الإنسان وتلاشى فالإنسان آلة تحركها أصابع الدهر كما تشاء ,إذ سرعان ما تتعطل تلك الألة وتؤول إلى عدمية سقيمة لا حياة فيها ولا روح لذا تبدو المفاضلة بين بني البشر في كون هذا عالما وذلك شيئا وقورا , مفاضلة بلا معنى وبلا معيار وبلا أي بعد إنساني أو فكري , إذ أنّ أفضل الناس " قطعان يسير بها صوت الرعاة "... [2]

إنها كتلة بشرية مسيرة تحركها قدرة غي مرئية لابد لها من أن تتحرك , فإذا توقفت عن حركتها أي أنها لم تسمع صوت رعاتها، اندثرت وتلاشت حيث لا إنسان ولا كينونة بشرية سواء كانت خيّرة أو شريرة ذلك هو الصوت الأول الذي يعلل ماهية الخير والشر في النفس الإنسانية , فيرد عليه الصوت الثاني الذاتي الحر رافضا هذه الدعوة التي ما برحت تصاحب فكر الإنسان المعاصر . فيرى أن الطبيعة نقية وصافية وخالية من الرعاة والقطعان خالية من القدرية والجبرية إن كل شيء فيها ليّن ...هيّن...حيث لا خير ولا شر، والحياة تسير في هذه الطبيعة رخية والناس فيها سواسية أمام الله .ويأتي قرار جبران أو نداؤه إلى الناي وصوته وأنينه مؤكدا صفاء الطبيعة التي ترعى العقول وتوحد أبناء الإنسانية في تعادل لا يعرف التميز والعنصرية والطبقية وتكافؤ يسمو فوق مادية الحياة وزخرفتها وبهجتها وثنائية خيرها وشرها ,يأتي موقف جبران الذي يتجلى في أن جوهرا الخلق الإنساني يرفض

---

[1] عناد غزوان : **أصداء دراسات أدبية نقدية** ، من منشورات اتّحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 ، ص32.

[2] نفسه , ص 35.

إدانة الخطأ أو الشر الذي قد يقترفه الإنسان باسم الأعراف , لأنها لا تخلو من ارتباط طبقي اجتماعي يخلفه فرد , في حين أن اقتراف الشر عند الفرد لا يولد ذاتيا أو تلقائيا بعيدا عن الظروف الخارجية التي قد تضطر الفرد إلى اقترافه في الكثير من الاحيان. فالإنسان بريء حين يقع ضحية لهذا الشر الذي يولد نتيجة لتشابك العلائق البشرية وليس نتيجة للتصميم الإرادي في اقترافه .[1]

الخير مصنوع في الناس إذ اجبروا والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا

وأكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

فلا تقولن هذا عالم علم ولا تقولن ذاك السيّد الوقر

فأفضل الناس قطعان يسير بها صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر.[2]

الأمر الذي دفع جبران إلى الإيمان بأنّ فطرة الإنسان الأصلية سليمة ومبرأة من الشر , لأنها خالية من الصراع ومجردة من أي وعاء فكري يقترب من هذا الصراع عن الصراع بين الخير و الشر الذي هو بدعه ولدها النزق الإنساني على غرة من الجوهرية الإنسانية التي هي خير كما يراها جبران في صوته الثاني , وهذا المواقف قد يكشف عن معنى تمرد جبران على تقاليد مجتمعة وبيئته , لذلك يلح عليه هذا الشك إذ يخلق في ذات الشاعر ضربا من النقمة الداخلية التي سرعان ما تتحول إلى صراع وجداني فكري , يجد قراره في نشدان جبران الأمل والطموح حين يسعى إلى استبدال قيود " الزمن الغابر" , بآمال الزمن الآتي لتحرير الإنسان من صراع الثنائية وتحقيق وحدته مع ذاته , فجبران حين يناقش قضية الخير والشر بصوتين مختلفا سلبا وإيجابا , يحاول تحديد موقفه الخاص من قضية الزمان ذي الآنات المتتالية والمعبرة عن أفكار ونيات الإنسان نفسه في آنات مختلفة لا تنفصل عن واقع البيئة وظواهرها المختلفة فيرى جبران أن الزمان صلة الوصل بين الأزل , الذي يرى فيه جذورا

[1] عناد غزوان : المرجع السابق ص35.
[2] جبران خليل جبران : المواكب و الموسيقى ، دار تلانتيقيت للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص3.

إنسانية و" الأبد" الذي يلمس فيه طموحا إنسانيا ،علما أن الأزل والأبد كلاهما لا نهايتان , وتمثل هذه الأبدية في الخيال الجبراني , كما يرى ذلك بعض الباحثين المعاصرين , انفتاح الإنسان على المطلق و اندفاعه نحوه , رغبة في تقويض أسس حاضره البالي وخلق ذاته الجديدة.[1]

قد يفسر هذا التصور جزءا من موقف جبران من الخير والشر أو من هذين الزمنين المتلازمين للإنسان فكرا وموقفا من الذات والمجتمع والبيئة والحياة بمعناها الواسع العام ,ومن ثم تحديد موقف جبران الناقم والمتمرد على ذاته أولا وعلى بيئة ثانيا , ومن هنا تبدو لازمته الشعرية " أعطني الناي وغنّ... وأنين الناي أبقى ..." هي الأزل والأبد الجبرانيان.[2]

2 ـ الألم والفرح والكآبة والحرمان:

يتحدث الشاعر عن سر الحياة إنها نوم طويل تراوده الأحلام

انقطاع عن الوعي إلى عالم اللاوعي أو من الشعور إلى اللاشعور كما يقول النفسانيون بيد أنّ هذا اللاشعور ليس مظهرا مطلقا لوجود الإنسان ولكنه ضرورة من ضروراته فالنفس الإنسانية تحقق ما فقدته في واقعها أو ما تمنته من أمان و آمال بأحلامها لكنها نفس حزينة متألمة وأن الألم أو الحزن هو الذي يستر سرا الوجود أو سر النفس الإنسانية فإذا إنزاح وتلاشى ذلك الحزن استتر مرة أخرى بنقيضه الفرح وهذه ثنائية معروفة في الحياة إذ لا قيمة للألم بلا فرح و لا أهمية أو معنى للأفراح بلا ألم ومن هنا يبدأ الصوت الأول يعدد دلالات الألم والفرح على حدّ سواء " فرغد العيش" , و " كدر العيش" صنوان في الحياة الإنسانية فإذا تجرد الإنسان منهما اقترب من الطموح الذي يبدو وهما أو نزعة ألم نحو الخلود بِوأد الغناء وعدم الاعتراف به .[2]

---

(1) غسان خالد : **جبران الفيلسوف** ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط1 ، 1974، ص 168 وما بعدها .
(2) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 36.
(1) عناد غزوان : المرجع السابق , ص36
(2) نفسه : ص37

ـ إنّ النفس عند جبران ضرب من الحرية ولعل من أبرز صفات هذا الألم الكآبة والحرمان والحزن فهو مظهر آخر من مظاهر صراع الإنسان مع نفسه ومع الكون الذي يحيط به إنه ألم فيه راحة واطمئنان إذا كان رمزا من رموز الحرية والانعتاق من قيود وهمية مصطنعة فابتسامات الإنسان مؤطرة بدموعه ودموعه إحساس خفي لهذه الابتسامات , فالألم كما يبدو هنا مصدر الإدراك والفهم وطريق جبران إلى الإبداع , وأخيرا طريقه الواضحة لتحقيق مثاليته في الحياة , فقد يبدو حزن النفس أو ماهية الألم ضربا من العدمية المتفائلة عند جبران أو نقيضا للوهم . [1]

(أي أن آلام جبران الصادرة عن صراع داخلي في صميم ذاته تصور مدى نفوره من واقعه ومدى اعتزازه بكسر وتهشيم هذا الواقع نحو عظمة فردية مثالية قريبة من النزعة إلى الخلود التي صرّح بها في أكثر من مكان في تجاربه الأدبية غير المواكب فيقول في " رمل و زبد ص158 " " إذا حزنت وأنت لا تعرف سببا لحزنك فأنت حينئذ تنمو بالحقيقة مع جميع الناميات وترتفع متساميا إلى ذاتك العظمى "). [3]

فالطبيعة الغاب كما يراها الصوت الثاني من ذات جبران نقية من الأحزان مجردة من الهموم والأوهام إنها الحرية المطلقة والصفاء المثالي حيث يتعانق في أجوائها الألم والفرح .

3 ـ الضجــر: قليلون في الأرض من بني الإنسان من يرضى بحياته كما هي على فطرتها وبراءتها وعفويتها بلا قيد الضجر أو قيود اليأس و القنوط :

وقل في الأرض من يرضى الحياة كما تأتيه عفوا ولم يحكم به الضجر [1]

4 ـ الفنــاء: (إن فناء جبران ليس حلولا صوفيا تقليديا متمثلا في انتصار على ذاته الضعيفة وفنائه النهائي في الله المتمتع وحده بالوجود الحقيقي , بل هو " حلول جبراني "

[3] عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 37.

خاص يعلن انتصار الإنسان على المكان والزمان حيت يتحول هذا الإنسان شيئا فشيئا إلى كائن يتمتع به الوجود).[2]

5 ـ الـديـن: إنه مسألة مهمة لها أبعادها النفسية والوجدانية والدينية في حياة جبران , فإذا كان الدين أصلا لجذور التركيب الذهني عند الإنسان و أن غايته هي تحرير الإنسان من الخوف ومن العبودية من خلال إيمانه بالله الصمد الخالق العظيم , فقد كان لهذه الحرية والاحتفاظ بها نقية , دور فاعل في نظرة جبران حين قال (تلك هي الحرية الجميلة التي تخول الإنسان أن يقترب من القوة غير المنظورة بلا خوف ولا وجل" دمعة وابتسامة ص322), ويبدو أنّ هذه الحرية أصابها بعض التصدع وأنّ مفهومها الديني قد تغير عند جبران , فصار يرى فرقا بين " الدين " بمعناه الروحي الصافي الخالد [1]القائم على الثقة القبلية بين الإنسان وخالقه , و"الدين " الذي يراه جبران ضربا من الشعوذة و الابتعاد بهذه العلاقة الحميمية بين الخالق والمخلوق إلى عوامل السذاجة والخرافة والسطحية والنفعية , حيث يرى أن عبادة هؤلاء المنتفعين في زرع الدين متأتية من " عقاب البعث " , وأن انتفاء الثواب , قد يقود إلى الكفر ويجسد هذه الفكرة أكثر وضوحا حين يصف ضرب الدين عند هذه الفئة من النفعيين بأنه ضرب من التجارة القائمة على الربح والخسارة حين يربط جبران بين السبب والنتيجة فالمواظبة عليها تقود إلى الربح وإهمالها يقود إلى الخسارة : [2]

فالقوم لولا عقاب البحث ما عبدوا ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا

كأنما الدين ضرب من متاجرهم إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا[2]

لا شك في أن هذا المقطع من المواكب يكشف مدى استياء جبران من السلوك الاجتماعي المتناقض عند بعض الناس الذين أساء سلوكهم هذا الدين وشوهوا هذه العلاقة المقدسة

---

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص6.
(2) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 39.

(1) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص39
(2) جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص8

الحميمية بين الله الخالق العظيم والإنسان مخلوقه الوديع، فجبران يرى في هذه العلاقة أروع صورة من صور الحرية في الحياة ولكن سرعان ما يزوي هذا التصور حين تشوه هذه الصورة بمظاهر سلوكية مختلفة فتتحول الحرية إلى عبودية ويتحول النور الساطع إلى عتمة وسوداوية مقيتة.

6 ـ العـدل :

يسخر جبران من فهوم " العدل" السائد في عصره سخرية لاذعة ناقدة تمثل أسلوبه في اقتصار على اللمحة العامة كما تظهر له بعيدا عن التحليل الواقعي لتفاصيل جزئيات تلك اللمحة , أي أسلوب المفاجأة في الاستنساخ والموعظة في الأداء وهذا الأسلوب الجبراني الساخر الناقد يبدو انعكاسا طبيعيا لتمرده ونقمته على واقعه المشحون بكثير من الخطايا والرزايا والمحن , والعدل واحد من هذه المضامين التي صورها جبران تصويرا لماحا حين انتقد جوهريته كما تظهر انعكاساتها على سلوك الآخرين، فالعدل مصدر بكاء ومأساة للأرواح والجن إذا سمعوا به , وإذا نظر إليه الأموات سخروا منه أي أنه دلالة بلا معنى . ـ إنه مجرد هيكل صوري ,وشكل فارغ من أي مادة تمت إلى العدل بصلة أو تقترب من بعض معانيه , كما يفهمها الناس الأسوياء الذين يهمهم أمر العدل والعدالة ولاسيما عدالة الإنسان مع أخيه الإنسان إنه عدل غريب من نوعه "فالسجن والموت" لمن يقترف أبسط جناية بيد أنه

" المجد و الفخار والثراء " لمن يقترف أعقد و أكبر جناية : إنها سخرية و أية سخرية حيث يقابل بمهارة رائعة بين هذين الجانبين المتفاوتين بسارق الزهر وسارق الحقل.[1]

ومثل ذلك عن قاتل الجسم مقتول بفعلته وقاتل الروح _ وهو المهم _ لا تدري به البشر أية عدالة رائعة هذه و أي إنصاف مذهل الإنصاف الذي لا يسوي بين المجرمين والجناة ولا يعاقبهم إلا بميزان عدل غريب شاذ الأحكام ما هكذا يكون العدل ولاسيما العدل المطلق.

الذي يسعى إليه جبران المتغلغل في أعماق ذاته التي حاول أن يصور نقمتها وحقدها كما يجري حولها وما يحيطها من أثام تقترف وترتكب باسم العدالة الإنسانية المزعومة والموهومة ..إنها الذات الجبرانية المتوهجة حركة وانفعالا والمتأججة نقمة وتمردا ضد جسدها الاجتماعي المريض ... بل المصاب بأكثر من علة واحدة فالبكاء والضحك والسجن والمجد وسارق الزهر وسارق الحقل وقاتل الجسم وقاتل الروح , وهي ثنائيات الحياة وتناقضاتها وقد أفلح جبران في استثمارها لتجسيد أبعد المعاني وأدق الحوادث , التي تصاحب لفظة " عدل" أو "عدالة " ومن دعوته الصريحة لتمجيد جوهرية الحياة بعيدا عن مظاهرها الزائفة والمفتعلة وصولا بها إلى نقاء الواقع الاجتماعي وصفاء العدل البشري بلا علاقات فردية أو تأثيرات

[1] عناد غزوان : المرجع السابق ، ص41

خارجية قد تشوه مفهوم "العدل " الذي يفترض به أن يكون دواء للنفس الشريرة لا داء للنفس السليمة. [1]

و العدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا به وسيتضحك الأموات لو نظروا

فالسجن والموت للجانين إن صغروا والمجد والفخر والإثراء إن كبروا

فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر [2]

وانطلاقا من إيمان جبران بالعدالة القائمة على الحرية صور لنا من مواكبه موضوعات مهمة ذات علاقة وثيقة بفكرة العدل وحبه الإنسان في ثلاث مواضيع هي :

7 ـ جدلية الحق: تحدث جبران عن الحق وربطه بعزم النفس الإنسانية وسر سيادتها وبقائها فيحلق في تصوير الحق والعزيمة وهما أساس قوة الإنسانية حين يقول :

ففي العرينة ريح ليس يقربه بنو الثعالب غاب الأسد أم حضروا

وفي الزرازير جبن وهي طائرة وفي البزاة شموخ وهي تحتضر

والعزم في الروح حق ليس ينكره عزم السواعد شاء الناس أم نكروا [21]

8 ـ العلم والمعرفة: يربط جبران بلباقة اجتماعية بين العلم والحلم ،أي بين المعرفة الإنسانية وضرورة التمسك بها جوهرا وسلوكا في آن واحد , فهو يرى أن الواقع ضرب من السخرية و

---

(1) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص41
(2) جبران خليل جبران : المرجع السابق ،ص7
(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص9
(2) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 43
(3) جبران خليل جبران :المرجع السابق ، ص14

اضغاث أحلام , فالعالم الحليم منبوذ و محتقر وهو الغريب عن الدنيا في الوقت الذي يجب أن يكون فيه مثلا يحتذى ورائدا يقتدى , وصوتا رائعا تشتاق صداه وأصداءه كل نفوس الورى: [2]

فإن رأيت أخا الأحلام منفردا عن قومه وهو منبوذ ومحتقر

فهو النبي وبرد الغد يحجبه عن أمه برداء الأمس تأتزر

وهو الغريب عن الدنيا وساكنها وهو المجاهد لام الناس أم عزروا[3]

9 ـ الحرية: تقود تأملات جبران بالعلم والحلم والجهل إلى التركيز على مفهوم الإنسان الحر , فالإنسان الحر مهما حاول التحرر من أبناء بجدته يبقى "عبدا" لأفكاره التي يهواها والتي جاهد في سبيلها والتزم بقيمها ومثلها ....فهو حر ومقيد في وقت واحد :

والحر في الأرض يبني من منازعه سجنا له وهو لا يدري فيؤتسر

فإن تحرر من أبناء بجدته يظل عبدا لمن يهوى ويفتكر[1]

وينهي نقاشه في هذا الموضوع إلى الاعتراف بأن الطبيعة خالية من الأحرار والعبيد ... فالكل أبناؤها وما الأمجاد إلا سخف و فقاعات سرعان ما تعوم وتتلاشى لأنها تفتقر إلى عنصر البقاء والديمومة ألا وهو الاحتماء بالطبيعة فهي الأم التي تسوي بين الناس بلا اعراف أو نواميس أو أمجاد أو لون أو عرف , فغناؤها هو المجد الخالد الذي يتغنى بمعناها الروحي وصفائها المثالي وعدالتها المطلقة وإنسانية أبنائها الحرة قبل الطبقي أو الديني أو الاجتماعي أو العرقي : [2]

ليس في الغابات حر لا ولا العبد الذميم

---

[1] جبران خليل جبران : المرجع السابق ص15.
[2] عناد غزوان : المرجع السابق ص43.
[3] جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص15
[4] عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 43

إنما الأمجاد سخف وفقاقــيع تعـــوم [3]

10 ـ الرقة الإنسانية و الخبث : أشار جبران إلى الرقة الإنسانية باللطف , كما أشار إلى الخبث بالجبن والنذالة ومكانهما في الحياة الإنسانية والواقع ,فيؤكد أهمية الصفاء العفوي في حياة الإنسان و ينبذ الجبن[4]

والخبث واللطف المبطن بالحقارة والنذالة التي تفوح منها رائحة الحقد ضد الإنسان .... يكره جبران الازدواجية أو الثنائية المتناقضة في سلوك الإنسان ... [1]

أي بعبارة أخرى أنه يحتقر النفاق ويزدري المنافق ويراه بواصفه فكرة وسلوكا , ضربا من ضروب التخلف المدني وانعكاسا سلبيا لجوهر الحياة الوديع الصافي المتمثل باللطف النقي أو الرقة الشافية التي تمثل الازدراء بجفاف الخبث و ازدواجيته :

واللطف في الناس أصداف وإن نعمت أضلاعها لم تكن في جوفها الدرر

فمن خبيث له نفسان : واحدة من العجين وأخرى دونها الحجر

ومن خفيف ومن مستأنث خنث تكاد تدمي ثنايا ثوبه الإبـــــر

واللطف للنذل درع يستجير به أن راعه وجل أو هاله الخطر [2]

أما الذئب الوديع أو الأسد الرقيق أو القوى اللين , فهو صورة خيالية تعويضية عن طموح ميث وأمل يستحيل تحقيقه في الواقع الفعلي في وجدان الإنسان وتصوره أو في جوهر حياته وسلوكه , إنه يبدو كذلك عند من فقد الباصرة المميزة والنظر الموازن بين حقائق الأمور ودقائق شؤون مثل هذا الواقع وطبيعة ذلك الجوهر , فيؤيده صوته الثاني حين يبرئ الطبيعة

(1) عناد غزوان المرجع السابق , ص44
(2) جبران خليل جبران : المرجع السابق ص16.
(3) عناد غزوان : المرجع السابق ص44.

من معاني الازدواجية والثنائية المتناقضة غير المستقرة فيرفض الاعتراف بوجودها جوهرا وسلوكا وفكرة، فلا نقاق ولا جبن ولا وجود للطيف لينه لين الجبان :[3]

فإن لقيت قويا لينا فبه لأعين قد فقدت أبصارها البصر

ليس في الغاب لطيف لينه ليـــن الـــجبان [11]

ـ يدعو جبران دائما إلى التمسك بالطبيعة المثالية الرائعة المنقذة بإنسانها من عذابات الواقع وتناقضاته الغربية , التي قد يكون الغرور النبح والتواضع والظرف من بعض مظاهر ذلك العذاب قائلا : [2]

والظرف في الناس تمويه و أبغضه ظرف الأولى في فنون الاقتدا مهروا

من معجب بأمور وهو يجهلها وليس فيها له نفع ولا ضرر

ومن عتي يرى في نفسه مليكا في صوتها نغم في لفظها سور

ومن شموخ غدت مرآته فلكا وظله قمرا يزهو ويزدهر [3]

ليستريح جبران من واقع هذا العذاب النفسي والاجتماعي حين يرفض هذه المتناقضات، فيشمخ صوت الطبيعة عاليا فوق كل هذه العلل الاجتماعية والأمراض النفسية المشخصة وغير المشخصة, المرئية وغير المرئية ,لينتهي به غناء الطبيعة إلى أنه هو رقة الرقة وأنين نايه هو الخلود والبقاء الذي يسمو فوق كل تناقض وازدواجية .

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص 17
(2) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 44
(3) جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص 19

11 ـ **الحب** : يصور لنا جبران موقفه الصريح الذاتي والأني من الحب ذللك الموقف الذي خلقته ظروف بيئته والروابط الغير المتكافئة بين والديه ،فطفولته البريئة كانت جريحة منذ الوهلة الأولى في أسرة تسلط عليها أن سيئ , أم بريئة وديعة فكانت نزعة النفور من والديه واضحة فحين يتحدث عن الحب يرى فيه أشكالا مختلفة بين أكثرها شيوعا بين بني الإنسان هو الحب الجسدي الذي يشبه " العشب " الأجرد في الحقل بلا زهر ولا ثمر : [1]

والحب في الناس أشكال و أكثرها كالعشب في الحقل لازهر و لا ثمر

وهو مظهر من مظاهر فناء الإنسان جسما بلا قيمة تمثلها الروح في أعلى صورها العفيفة والطاهرة , كما أنه الحب الجسدي وظرب من الانتحار في حياة الإنسان و في كينونته و جوهر علاقة الحب بين المحبين والعشاق :

والحب ما قادت الأجسام موكبه إلى فراش من الأغراض ينتحر

كأنه ملك في الأسر معتقل يأبى الحياة وأعوان له غدروا [2]

فالحب والهيام والتفاني فيه كلها سمات طبيعية وواقعية تخلقها طبيعة العلاقة الغرامية أو ظاهرة الحب بوصفها حياة الإنسان المحافظة على ذاته من الفناء والتلاشي... وأن أسمى معاني الحب وأروعها صفاء تتجلى في روحانية الحب , فجبران يرى أن الحب ليس المظهر الجسدي بل في الحب الروحي فقد احتقر الحب الجسدي و ازدراه لأنه لا يمثل صفاء الحب و لا جوهريته بل بروحانية الحب و مثاليته يكمن الحب الحقيقي :

والحب في الروح لا في الجسم نعرفه كالخمر للوحي لا للسكر ينعصر

---

[1] عناد غزوان : المرجع السابق ، ص44

[2] جبران خليل جبران : المرجع السابق ، ص 17

ويرفض كذلك الحب الماجن وينفي وجود العاذل والرقيب في عالم الطبيعة المثالية حيث يتحرك العشاق بحرية تمثل منتهى ما يصل إليه جمال روحانية الحب فالغناء هو الحب الصحيح وهو خير انفعال حين يتلاشى من معجم الطبيعة ظلم الأقوياء ويصير (الزئبق كاسا للندى لا للدماء).[1]

12 ـ السعادة : ويتحدث جبران خليل جبران عن مفهوم السعادة في حياة الإنسان فيرى أنها شبح و إن بقيت كذلك أحبها الناس أما إذا تحولت إلى جسم مله البشر ... إنها كالنهر الراكض نحو السهل بعنفوان فالناس يعشقون المنبع ... ويركبون الصعب , فإذا تحقق لهم ما كانوا يصبون إليه أصابهم الوهن والفتور و أفلّت جذوة الحركة في تشوقهم وطموحهم فإن رأيت إنسانا سعيدا وهو منصرف على المنبع , فقل هو التجربة والعبرة الغريدة والنادرة .. ما أندر هذا السعيد!... فيقول

لم يسعد الناس إلا في تشوقهم إلى المنيع فإن صدوا به فتروا

فإن لقيت سعيدا وهو منصرف عن المنيع فقل خلقه العبر[2]

فجبران يتمنى في مثاليته السعادة لكل البشر ,لأنها حرم منها في طفولته و مراهقته المضطربة وشبابه المغترب من بيئته لبيئة مختلفة وظروف حياة متباينة وهو يرى أن السماء لا تريد أن يكون الإنس[1]ان تعيسا , لأنه بسعادة الإنسان تسمو الذات السماوية التي يجسدها صوت الطبيعة حيث لا رجاء ولا ملل فغناؤها نار ونور وأنين شوق دائب الحركة متوهج الانفعال لا يعرف للفتور أي معنى خارج مدى حب الإنسان وسعادته. [3]

13 **ـ الروح والجسد:** يرسم جبران ببراعة فائقة مفهومه الفلسفي والفكري العميق لمعنى "الروح" بواقعيها الفعلي والمثالي وعلاقتها "بالجسم" المظهر المادي للوجود ولاسيما الكينونة البشرية، فغاية الروح تكمن وراء ماهية الروح ولن تستطيع المظاهر المادية

(1) عناد غزوان : المرجع السابق ص46.
(2) جبران خليل جبران : المرجع السابق ص 24.
(3) عناد غزوان : المرجع السابق ص46.

الإعلان الصريح عن وجودها فالروح ذاتها هي الكمال المطلق والكمال الخالد الذي لا يعرف التلاشي و الفناء فيسخر على لسان صوته الأول من أولئك الذين يعتقدون أن الروح مرحلية زمنية في علاقاتها الحميمة "بالجسم" وأن الروح سرعان ما تموت إذا انتهى أمد الجسد وتلاشت صورته من الوجود البشري: [1]

كأنما هي أثمار إذا نضجت و مرّت الريح يوماً عافها الشجر

و ذا يقول هي الأجسام إن هجعت لم يبق في الروح تهويم و لا سخر

كأنما هي ظل في الغدير إذا تعكر الماء ولت و امحى الأثر

ضل الجميع فلا الذرات في جدٍ تثوى و لا هي في الأرواح تحتضر.[2]

إن ثنائية "الروح و الجسد" شغلت بال جبران حقبة طويلة من تأملاته الفكرية ونظراته الفلسفية الصوفية . فهو يرى أن الجسم رحم للروح وأن الروح جنين الجسم ..وأن الموت أو الحمام هو عهد مخاض محض بيد أن العقم الإنساني لا يفهم هذه العلاقة الحميمة، المتفاعلة بين الروح و الجسد ,فيتصور أن الجسد إذا انتهى فلا وجود للروح . في حين يرى صوت جبران أنهما مظهران لذات إنسانية واحدة، أي أنهما يؤلفان وحدة الإنسان و الطبيعية التي تتجلى في الصخرة الصماء، أو في الغيوم، أو في الزهرة اليانعة، أو الحقل الأجرد أو الشجر أو في النهر أو المطر أو القمر و الشمس أو في الشلال و السواقي إنهما وحدة لا تقبل التجزئة أو الانفصال لأنها جوهر الحياة ومعدن إنسانية الإنسان .

ومن هنا ترى صوته الثاني تأكيدا على حقيقة جبران حين ينكر وجود أي فرق بين الروح النفس والجسد وحين ينفي انتمائية العقم و اللاأصالة أو الفهم الدخيل من الطبيعة هذا العالم المثال المتبرأ من أية ثنائية أرضية أو تناقض مديني؛ فالهواء والندى والثذا والثرى والظلال والليل هي وحدة الإنسانية، يجسدها غناء هذه الطبيعة البريئة. [2]

---

(1) عناد غزوان : المرجع السابق ص46.

(2) جبران خليل جبران : المرجع السابق ص25 ، 26.

(1) عناد غزوان : المرجع السابق ص47.

14 ـ الحياة والموت : يحدثا جبران عن "الموت" الذي يبدو بنظر الصوت الأول، خاتمة "الحياة " أو نهاية وجود ابن الأرض، فالموت فناء وعدمية ابن الأرض المادي الأثيري بدء حياة روحية أخرى في عالم ثانٍ جديد ,الموت فيه ظفر وانتصار وليس عدماً واندحاراً .

إن ثنائية " الحياة ـ الموت " قد شغلت بال جبران كما شغلت بال أدباء ومفكرين آخرين في العالم وما زالت كذلك ,فقدسية الحياة تتجسد من خلال قدسية الموت وأهمية الموت قدراً حاسماً في حياة الإنسان، مصدر منعة الوجود ..الموت كالبحر لا يستطيع اختياره إلا من خفت أوزاره وعناصره ..أما المحمل بالأثقال الدنيوية بآثامها وهمومها فمنحدر لا محالة في خضم هذا البحر الهائج، المائج : فالموت كالبحر من خفت عناصره يجتازه، وأخو الأثقال ينحدر ولعل تشبيه الموت بالبحر من أروع صور جبران الفلسفية والتأملية في هذا المضمون، فالبحر مصدر الخير و الانتماء , وهو في الاعتقاد أصل الوجود و الحياة بمعناها الواسع الفسيح .[2]

إن الموت عند جبران قد يبدو فناء للجسد ولكنه من جهة أخرى بقاء للروح و نسغ ديمومتها في عالم الطبيعة البريئة من الموت و القبور كما يراها صوته الثاني حين يصرح :

فالذي عاشَ ربيعاً كالذي عاش الدهور[1]

ويبقى غناءهذه الطبيعة، وهي الملاذ الروحي والوجداني لجبران، سر خلودها ويظل أنين نايها سر بقائها بعد فناء الوجود وعدميته..

المبحث الثاني : عناصر الطبيعة في القصيدة

---

(2) نفسه ص48.
(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق ص 29.
(2) عناد غزوان : المرجع السابق ص49.

1 ـ النجوم : النجوم المتلألئة هي رمز الفرح والتفاؤل في حياة الإنسان تراها متناثرة بين ثنايا "غيوم النفس", بين ثنايا الألم أوبين ثنايا سوداوية النفس وتشاؤميتها بلا تناقض بينهما :

ليس حزن النفس إلا ظل وهم لا يدوم

وغيوم النفس تبدو من ثناياها النجوم[1]

ثم يأتي الناي وأنينه رمزا للبقاء بعد فناء الزمن ,ودليلا على براءة الطبيعة النقية من آثام الوهم وأدران الألم وما يصاحبها من أفعال , ويصدر عنهما من استجابات وانعكاسات ومحن ذاتية واجتماعية :

أعطيني الناي وغن فالغناء يمحو المحن

وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الزمن [3]

2 ـ النهر: إن النظرة اليائسة للحياة تحول ـ نهر الحياة ـ الطبيعي عند الإنسان إلى "كؤوس وهم" الوهم هو الخمرة التي يجب أن ينهل منها الإنسان ويصل ويبقى , حيث يتغلغل الوهم في عروق الذات الإنسانية ويتسرب إلى شراييها فتحس بالجذر والراحة الوهمية التي في واقعها تعويض مستتر من بديل خفي , إنه اليأس غير المرئي.. إن كأس الوهم الطافحة بالسعادة المفقودة تسر شاربها إلى درجة الإنتشاء في مظاهر سلوكية مختلفة

[3] جبران خليل جبران : المرجع السابق ص5.

لذلك قد حولوا نهر الحياة إلى أكواب وهم إذا طافوا بها جذروا

فالناس إن شربوا سروا كأنهم رهف الهوى وعلى التخدير قد فطروا[1]

حتى أن الأرض أم الإنسان ومهد طفولته ورجولته وأحلامه ومنبع ذكرياته تبدو "خمارة" يديرها "الدهر" : صاحبها "الأزلي" , فلا يرضى بها غير المخمور أو السكران , أما إذا رأيت أخا صحوا ,فهي رؤية شاذة غريبة ليست بنت واقعها المخمور فكرا وروحا .

3 ـ القمـــر : ("قمر يستظل بغيم ممطر" , إنها رؤية شاذة و صورة جبرانية رائعة و متألقة في منح مظاهر الطبيعية رموزا صوفية , تمثل جبران متصوفا , فهو زاهد في الدنيا عاشق الله سبحانه وتعالى مغرم بالمعرفة الإلهامية ,يتمنى الفناء بالذات الإلهية): [2]

فإن رأيت أخاصحوا فقل عجبا هل استظل بغيم ممطر قمر؟[3]

4 ـ السواقـــي : يعلن جبران على لسان صوته الثاني عن انتفاء السكر والمدام والخيال في الطبيعة ـ الغاب ـ و إن سواقيها غنية بإكسير الغمام و أن التخدير أو الهروب من الواقع مرحلي وليس غاية ونهايته تنتهي إليها نفس الإنسان التي تتوق إليها مشاعره وعواطفه صاغرة , مليئة نداءه و أن ليس ثمة أروع من حياة الطبيعة , و أن غناءها هو خير شراب لأنه خمرة البقاء والخلود, حيث خلا الإيمان بالطبيعة رونقا الإنسانية الإنسان وبلسما شافيا لأوجاعه كلها و أوهامه كلها و أخيرا تحرره من وهمية الخدر أو خدر الوهم :

---

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق , ص6

(2) عناد غزوان : المرجع السابق ,ص38

(3) جبران خليل جبران :المرجع السابق , ص6

ليس قي الغابات سكر من مدام أو خيال

فالسواقي ليس فيها غير إكسير الغمام [1]

5 ـ الحقل : يرى جبران وفق تصوره وللدين أن الدين في الناس "حقل" , أجرد لا يزرعه إلا أصحاب الغايات والمنافع الذين لابد أن يجنوا من وراء زرعيه , أي أنه وسيلة لا غاية فمنهم من يأمل بالجنة من وراء تدينه , ومنهم من هو جاهل وخائف من نار جهنم وتتبلور هذه النقمة أو هذا الحقد , ضد هؤلاء المنتفعين عند جبران :

و الدين في الناس حقل ليس يزرعه غير الألى لهم في زرعه وطر

من آمن بنعيم الخلد مبتشر ومن جهول يخاف النار تستعر [2]

و يظهر التزام جبران الأكيد والواضح بالحرية الصافية إلى صوت الغاب , الذي يرى فيه أن الطبيعة بريئة من هذا المفهوم الديني الزائل , كبراءتها من الكفر القبيح , فدين الناس هذا يأتي شل ظل و يروح إذا كان بلا وعاء إنساني و بلا علاقة حميمية تربط بين بني البشر , فيؤكد أن الأرض احتوت دينين عريقين ثابتين هما :[3]

الإسلام والمسيحية ولن يأتي بعدهما دين لأنها يمثلان "الحرية" النقية التي سعى إليها جبران ولأنهما يمثلان العدالة الإنسانية التي تمناها جبران , وهنا يطل الناي بغنائه معلنا أن الغناء خير الصلوات , أنه صوت باق بعد فناء الحياة الوجود :

---

[1] جبران خليل جبران : المرجع السابق , ص7

[2] نفسه , ص8

[3] عناد غزوان : المرجع السابق , ص40

ليس في الغابات دين لا و لا الكفر القبيح

إن دين الناس يأتي مثل ظل ويروح

لم يقم في الغابات دين بعد طه والمسيح

و أنين الناي يبقى بعد أن تفنى الحياة [1]

6 ـ الحقل والزهر:

لقد قارب جبران بين جانبين مختلفين هما "السجن و الموت" لمن يقترف أبسط جناية , و"المجد والفخر والثراء" لمن يقترف أكبر جناية , حيث قارب بينهما من ناحية العقاب بالسارق , فجعل من الجانب الأول "سارق الزهر" , وهو يعد مذموما ومحتقرا في حين يعد "سارق الحقل" من الجانب الثاني ,باسلا ذا أهمية وخطورة فهما صور لنا جبران مقاربة رائعة بين جانبين مختلفين في العدل :

فسارق الزهر مذموم محتقر وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر[2]

ليعلن أن الطبيعة خالية تماما من ثنائية "العدل والعقاب" إنها أوهام لا وجود لها في عالم الطبيعة البريء و إن وجدت في أعلى حالات الوهم ,فإنها سرعان ما تذوي وتتلاشي , لأنها قيود و أصفاء خلفتها العلاقات الفردية و الاجتماعية فهي كالثلج الذي إذا ما أطلت عليه الشمس يذوب و أن الطبيعية الجبرانية حرة تعشق الحرية والعدل المطلق بلا قيود و حدود , فالغناء روح الطبيعة ,هو عدل القلوب الصافية و أن أنين ناي الطبيعة باق بعد ناء الذنوب : [2]

---

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق ,ص8,9
(2) نفسه ,ص9

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق , ص10
(2) نفسه , ص12
(3) نفسه ,ص13

ليس في الغابات عدل لا ولا فيها العقاب

إن عدل الناس ثلج إن رأته الشمس ذاب[2]

7 ـ الخريف : يرى جبران أن الحياة في الغاب بلا عزم و لا ضعف , فحقوق الناس متناثرة كأوراق الخريف فالطبيعة فوق مستوى الحياة و المدينة فالعزم و الضعف شكلان زائلان لا وجود لهما في هذه البيئة النقية , فغناء نايها عزم النفوس وأنينه خالد بعد فناء الشموس :

وحقوق الناس تبلى مثل أوراق الخريف

أعطني الناي وغن فالغنا عزم النفوس

وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الشموس

8 ـ الشمس والضباب : يرى جبران أن العلم في الناس مثل الضباب في الحقول , فسرعان ما تطل عليه الشمس يزول:

إن علم الناس طرا كضباب في الحقول

فإن الشمس أطلت من وراء الأفق يزول[3]

فهو دائما يأسف ويتألم ويعود إلى طبيعته و الغاب حيث يجد في نقائها وصفائها راحته النفسية ذلك النقاء الذي تتلاشى فيه أبعاد العلم والجهل وتموت فيه الحدود الناصلة بينهما :

ليس في الغابات علم لا ولا فيها الجهول[1]

فليس أروع من غناء الناي فهو خير العلوم , و أنينه باق بعد أفول جذوة النجوم

---

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق , ص13
(2) نفسه , ص14
(3) عناد غزوان : المرجع السابق , ص42
(4) جبران خليل جبران : المرجع السابق , ص19

أعطيني الناي وغن فالغنا خير العلوم

وأنين الناي يبقى بعد أن تطفى النجوم [2]

9 ـ البان والسنديان : يحدثنا جبران عن غصون البان والسنديان ويرى بأنهما صاحبان متلازمان حميمان ينشآن جنبا إلى جنب لعفوية و ألفة مثالية و غناء , وهذه الطبيعة هي لطف الوداعة وأنين نايها يتجاوز الضعف ونقيضه بخلوده وبقائه صوتا واعيا. [3]

10 ـ العشب : يرى جبران أن الحب في الناس له أشكال و أكثرها كالعشب في الحقل الذي لا زهر و لا ثمر:

والحب في الناس أشكال وأكثرها كالعشب في الحقل لا زهر ولا ثمر[4]

حيث اعتمد جبران على التشبيه في هذا البيت , و التصور في هذا التشبيه يتعالق فيها العقلي بالحسي " أكثر الحب ـ العشب " فغالبية الحب الترابي إن صح التعبير الذي لا يتجاوز علو العشب في الحقل , فلا ماهية له و لا طبيعة فهو ليس إلا نزوة مشتتة عابرة لا يعقبها إثمار و لا تبلغ فيه الأرواح المنتهى سكينتها وهكذا يستمر جبران و عزف الناي الذي يرى فيه كل الحب :

أعطيني الناي وغني فالغنا حب صحيح

و أنين الناي أبقى من جميل ومليح[1]

11ـ الـغـــاب : ويختم جبران مواكبه بالصوت الثاني نشيداً رائعاً يخاطب فيه الصوت الأول, وهو الصوت المعبر عن ثورة جبران ضد ثنائيات الحياة وتناقضاتها التي أثرت فيه تأثيراً بعيد المدى مضار سلوكه الاجتماعي انعكاساً حقيقياً لجوهر تلك الثورة وذلك التمرد ,فهو يرى في الغاب منزلا متواضعا يسمو ببراءته على كل قصرا شامخا , فالسواقي

(1) جبران خليل جبران : المرجع السابق , ص20
(2) عناد غزوان : المرجع السابق ، ص 49

والصخور والعطر والنور والضجر وجفنات العنب والشهد والعشب والليل والبحر، كلها رموز حية ناطقة بزهد جبران ..إنها رموز طبيعته المثالية.

إن قوة الإنسان الحقيقية تكمن في تسلطه على نفسه لا على الآخرين، وفي تنصله من أهوائه كالأنانية والبغض والظلم، لبلوغ ذروة الكمال وهي المحبة، إذ يجعل نشيده الأخير ضرباً من الزهد في الدنيا والابتعاد عن همومها المادية وآثامها الحسية وملاذها الفانية، بوعي وإدراك عميقين يصوران أصدق تصدير مدى تعلقه الشديد وعشقه السرمدي اللامحدود بعالم الطبيعة البريئة، مصدر راحته النفسية وغايته المثالية الذي يرى أن ثمة جوهراً كليا يسيطر على الطبيعة يتجلى في كل جزءمن أجزائها .[2]

يبدو هذا واضحاً في مظاهر الطبيعية التي يزخر بها هذا النشيد الجبراني الواثق ثقة مطلقة بعظمة الطبيعة لأنها مصدر إلهامه الإنساني ومنبع زهده الواعي بعيداً عن التعقيد والتكلف والرياء الذي يلازم الحياة المادية: [1]

هل اتخذت الغاب مثلي منزلا دون القصور

هل تحممت بعطر وتنشـــفت بنـور

هل جلست العصر مثلي بين جفنات العنب

هل فرشت العشب ليلا وتلحفــت الفضا...

فتنتهي رحلته الطويلة هذه بما يشبه الخيبة و اليأس حين يجسد في قراره الأخير:

العيش في الغاب و الأيام لو نُظمت في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر

لكن هو الدهر في نفسي له أرب فكلما رمت غابا قام يعتذر

وللتقادير سبل لا تغيرها والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا[2]

وهو في هذا يعلن تشاؤمه واستسلامه للأقدار هذا ما جعل نهاية هذه المرحلة الجبرانية الطويلة المتعبة الضاربة في أعماق الذات الإنسانية تحليلاً وتعليلاً لتناقضاتها وثنائياتها ضرباً من الاستسلام للقدرية التي قد ترتبط بشيء من الدهرية في تفسير سلوك الإنسان وظواهر حياته المختلفة والمتباينة تأثيراً في الذات المرهفة الحساسة، كذات جبران الشاعر، المستهام والمغرم بطبيعته المثالية، طبيعته القائمة في خياله :أي بساطة الحياة، حيث الراحة والاطمئنان والهروب من عذاب الإنسان لأخيه الإنسان.[3]

---

[1] عناد غزوان : المرجع السابق ص50.
[2] جبران خليل جبران : المرجع السابق ص30.
[3] عناد غزوان : المرجع السابق ص 33.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة من رحلات الأدب العربي ،ها قد وصلنا إلى ختام عملنا هذا الذي صحبنا فيه دراسة حول تجليات الرومانسية في قصيدة " المواكب " للشاعر العملاق " جبران خليل جبران " ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي بيمكن إجمالها في عدة نقاط هي :

ـ المدرسة الرومانسية هي المدرسة الأم التي حملت لواء التجديد وفسحت المجال لشعرائها بالتعبير عن أغراضهم وعواطفهم بحرية وطلاقة .

ـ جاءت الرومانسية كثورة استدعتها الظروف الاجتماعية والسياسية آنذاك فمست الأدب وفنونه ، فأصبح الشعراء ينادون بالتحرر من القيود التي فرضت في نظم الشعر ،هذا ما وجدناه في قصيدة " المواكب " التي تنوعت قوافيها .

ـ " جبران خليل جبران "من أبرز الشعراء الذين رأوا في الطبيعة هي الوطن الذي لا وجود فيه للظلم ولا الفساد ،فكانت مواكبه حافلة بعناصر الطبيعة التي كان لها تأثير عميق في نفسه ،وهذا ليس رغبة في الانعزال والانطواء عن المجتمع ،بل هو غاية ذاتية .

ـ يرى جبران في الغاب عالما مثاليا بما فيه من نقاء وسعادة بين أحضان الطبيعة ،بعيدا عن البشر وصخب المدنية ،وهذا أثر من آثار الرومانسية التي اجتاحت الأدب في تلك الفترة بحثا عن الفردوس المفقود .

ـ عبر الشعراء الرومانسيون عن فلسفتهم في العالم من حولهم ،محاولين التماس الحقيقة ومعرفة خبايا النفس الانسانية وصراعها مع الروح عن طريق التأمل ، وتتوزع هذه التأملات على قضايا كثيرة ابتداء من ذات الشاعر ونظراته إلى فنه ثم تلقي بظلالها على الإنسان والعالم من حوله، وهذه القضايا في مجملها بحث عن جوهر الوجود والتطلع إلى عالم الخلود.

ـ امتاز المعجم الشعري للشعراء الرومانسيين بدقة الألفاظ والمعاني ،وذا ما وجدناه في المواكب التي اتسمت ألفاظها بالقدرة على إثارة الإحساس ،بما فيها من دلالات توحي بعضها بمعاني الجمال والبهجة ،كما توحي أيضا بمعاني نفسية و وجدانية يشع منها الثقافة و المعرفة لنواح قريبة من النفوس حبيبة إلى الآذان .

ـ إن مصدر الصورة الشعرية عند الرومانسيين هو الخيال من خلال التعبير التصويري، فكلما كان الشيء الموصوف ألصق بالنفس البشرية وأقرب للعقل كان حقيقيا بالوصف .

ـ قصيدة " المواكب " من أجمل وأروع قصائد جبران ،فقد جسدت لنا بحق جل مظاهر الرومانسية ،قصيدة عبرت عن جمال الحياة ونقائها وضرورة العيش فيها وسط هذا الفضاء النقي المستمد من الطبيعة .

وفي النهاية لا نقول أننا أعطينا الموضوع حقه في الدراسة لأنّ البحث في الأدب الرومانسي وشعرائه خاصة أمام شاعر مثل " جبران خليل جبران " أمر يستحق العديد من الوقت لكشف جماليات هذا الأدب ، كما أردنا أن نترك ونفسح المجال لهذه الدراسة أن تبقى مفتوحة على أمل أنه سيأتي هناك من يتناولها بطريقة جديدة ويملأ ثغرات قد أغفلنا عنها .

."

قائمة المصادر
و المراجع

أ ـ المصادر:

1- جبران خليل جبران : المواكب والموسيقى , دار تلانتيقيت للنشر و التوزيع , الجزائر.

2- جبران خليل جبران : المجوعة الكاملة , دار صادر , د: ط , د : ت .

ب ـ المراجع :

3- أبو قاسم الشابي : ديوان أبو القاسم الشابي , دار العودة , بيروت , ط1 , 1997 .

4- أدونيس : الثابت و المتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب, ج4 .

5- أحمد عوين : الطبيعة الرومانسية في الشعر الحديث , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الاسكندرية , مصر ,ط1 ,2001 .

6- أنس داوود : رواد التجديد في الشعر العربي الحديث , منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان , د: ط , د: ت.

7- ابراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث , **الأردن** ،ط1 ،2003 .

8- ابراهيم خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك , دالا المسيرة ، عمان الأردن ،ط1 ,2003 .

9- إبراهيم سلامة : تيارات أدبية في الشرق والغرب , مكتبة آنجلو المصرية ,1992 .

10- إيليا الحاوي : الرومانسية في الشعر الغربي والعربي , دار الثقافة , بيروت , ط3 , 1998.

11- جيهان صفوت :شلي في الأدب العربي في مصر , دار المعارف , القاهرة ,1982.

12- رشيدة مهران : الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر , الهيئة المصرية العامة للكتاب , الاسكندرية ,1979 .

13- س موريه : الشعر العربي الحديث تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي , تر: شفيق السيد ,تر : سعد مصلوح , دار غريب , عمان , الأردن , ط1 , 1970 .

14- سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث , تر: عبد الواحد لؤلؤة , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ط1 ,2001 .

15- شفيق البقاعي : أدب عصر النهضة , دار العلم للملايين , ط1 , بيروت , 1990.

16- طه وادي : شعر ناجي الموقف والأداة , دار المعارف , القاهرة , ط2 ,1981 .

17- عبد الرحمان شكري : ديوان عبد الرحمان شكري , هنداوي للتعليم والثقافة , مصر , 2014 .

18- عبد المنعم تليمة : مقدمة في نظرية الأدب , دار الثقافة للطباعة والنشر , القاهرة ,1976 .

19- عبد الوهاب المسيري , محمد علي زيد : مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي , مترجم ,المؤسسة العربية لدراسات والنشر , بيروت ,ط1 , 1979 .

20- عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , ط3 , 2003 .

21- عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي , عرض وتفسير ومقارنة , دار الفكر العربي ,1955.

22- عليان أحمد محمد : جدلية العلاقة بين الفلسفة و الأدب , دار المنهل , بيروت , ط1 , 2000 .

23- عمر بن قينة : الأدب العربي الحديث , دار الأمة للنشر والتوزيع , برج الكيفان , الجزائر , ط1 , 1999.

24- عناد غزوان : أصداء دراسات أدبية نقدية ، من منشورات اتّحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 .

25- عيسى الناعوري : أدب المهجر ,دار المعارف , القاهرة , مصر ,ط3 , 1977.

26- عيسى يوسف بلاطة : الرومنطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث , دار الثقافة للطباعة والنشر , بيروت , ط 1 , 1960 .

27- غسان خالد : جبران الفيلسوف ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط1 ، 1974.

28- كامل الهندس , مجدي وهبي : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ,مكتبة لبنان , بيروت , ط2 , 1984.

29- مارون عبود : مجددون و مجترون , دار مارون عبود ودار الثقافة , بيروت , ط4 , 1968 .

30- محمد احمد ربيع : في تاريخ الأدب العربي الحديث , دار الفكر ناشرون وموزعون , ط2 ,2006 .

31- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث ,بنياته وإبداعاته الرومانسية العربية , دار توبيقال للنشر ,دار البيضاء المغرب .

32- محمد خفاجي : مدارس الشعر الحديث , دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط1، 2004 .

33- محمد زكي العشماوي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , ط1 ,1986 .

34- محمد عبد المنعم خفاجي : حركات التجديد في الشعر العربي الحديث , دار الوفاء ,مصر , ط3 ,2002 .

35- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية ,نهضة للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة ,2003.

34 ـ محمد مصايف : جماعة الديوان في النقد , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , ط2 , 1982 .

36- محمد مندور : محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي , معهد الدراسات العربية المالية , دار الكتب الحديثة , القاهرة ,1958 .

37- محمود الربيعي : في النقد الأدبي وما إليه , دار غريب , 2001 .

37 ـ واصف أبو الشباب : القديم والجديد في الشعر العربي الحديث , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1988 .

ج ـ المذكرات والبحوث :

38- لخميسي شرفي: تجليات الحداثة في الشعر الجزائري المعاصر , مذكرة دكتوراه العلوم في الأدب واللغة العربية , إشراف : عبد الرحمان تبر ماسين , جامعة محمد خيضر بسكرة ,2015 .

الملاحق

حياة جبران :

على ربوة جميلة تطل على قاديشا (وادي القديسين) بجوار الأرز المقدس , حيث الطبيعة الساحرة , وجداول الماء الجارية من ينابيع متجذرة في تلك الجبال , وخضرة دائمة وزهر يفوح بعطره دون مقابل ليزين الحياة , ويلطف الأجواء , وجبال راسيات شامخات شموخ الأرز يكسوها البياض طيلة الشتاء والربيع , تفتحت عينا جبران عام 1883 م على الحياة الأسرة فقيرة مواردها شحيحة , مؤلفة من ولد جبران وأخوه بطرس غير الشقيق وأمه كاملة رحمة التي كان لها زوج سابق , وأنجبت منه ابنا اسمه بطرس , ورزقت من خليل جبران ومريانا وسلطانة . ولما بلغ جبران الحادية عشرة من عمره هاجرت الأم مع أولادها الأربعة الى أمريكا , تاركة زوجها لعد الأغنام والماعز في جرود الجبال وجباية الرسوم عليها . إضافة الى سكره المعتاد .

وفي بوسطن الحي الصيني , مكثت العائلة ثلاث سنوات , وفي هذه المدة تمكن جبران من جمع بعض المال ليعود الى بيروت , ويدرس العربية والفرنسية , لأن ما أظهره جبان في المدرسة من نباهة وتفوق وذكاء ثمة بشائر بمستقبل باهر له في عالم الفكر . وفي مدرسة الحكمة ظهرت مواهبه في الرسم والكتابة , وترأس صحيفة المدرسة التي أنشئت في وجوده , وزودها بالرسم والكتابة .[1]

---

[1] جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة , دار صادر , د : ط , د : ت , ص 7 ,8 .

لكن القدر كان له بالمرصاد عندما توفيت أخته سلطانة بمرض السل سنة 1902، ولحق بها أخوه بطرس ومن ثم أمه في السنة الثانية بالمرض نفسه ,لكن ذلك لم يصرفه عن مجال الأدب والفن . وبعد عودته الى بوسطن بدأ بمزاولة الكتابة والرسم ,إن مواجع المرض والموت والفقر لم تهدّ عزيمة جبران , ولم تصرفه عن الفن . وفي عام 1931 ,غيّب المنون جسد جبران وبقي شعره خالدا لما فيه من نفحات إنسانية , ونفحات مضمونية تجاوزت المألوف وكسرت قيود .[1]

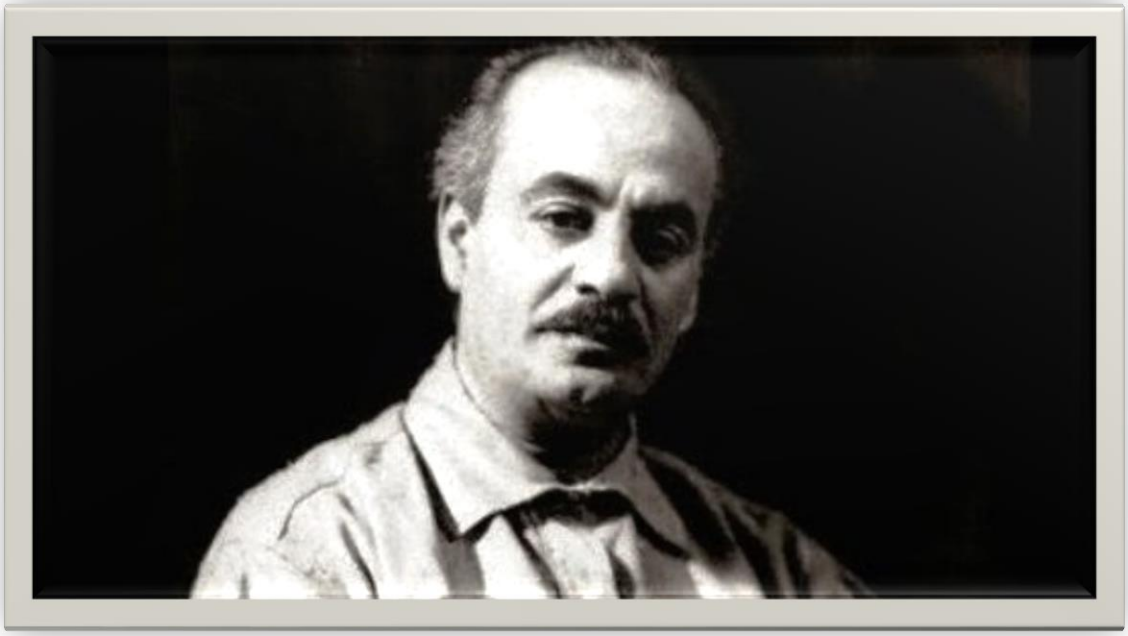

[1] عليان أحمد محمد : جدلية العلاقة بين الفلسفة و الأدب , دار المنهل , بيروت , ط1 , 2000 , ص 119 .

فهرس
الموضوعات

الاهداء.....

المقدمة.....01

الفصل الأول :

الرومانسية النشأة والتطور

أولا ـ نشأة الرومانسية وتطورها 07

1 ـ عوامل نشأة وتطور الرومانسية 12

2 ـ تأثير الحركة الرومانسية في أوروبا 19

3 ـ مدارس الرومانسية في الغرب 22

4 ـ خصائص المذهب الرومانسي 27

ثانيا ـ الرومانسية في الشعر العربي 32

1 ـ جماعة الديوان 34

2 ـ جماعة أبولو 41

الفصل الثاني :

العناصر الرومانسية في قصيدة المواكب

أولا ـ العناصر الإنسانية في القصيدة

.....50 1 ـ الخير والشر

.....50 2 ـ الألم

والفرح والكآبة والحرمان .....53 3 ـ

الضجر .....54 4 -
الفناء 54 5
- الدين 54 6
- العدل 56 7
- جدلية الحق 57
8 - العلم والمعرفة 57 9
- الحرية 58
10 - الرقة الإنسانية والخبث
.....59 11 - الحب
.....60 12 -
السعادة 62 13
- الروح والجسد 63
14 - الحياة و الموت 64
ثانيا : عناصر الطبيعة في القصيدة .....
66 1 - النجوم 66
2 - النهر 66
3 - القمر 67
4 - السواقي 68
5 - الحقل 69
6 - الحقل و الزهر 70
7 - الخريف ..... .71
8 - الشمس و الضباب 71
9 - البان والسنديان 72

10 ـ العشب 72
11 ـ الغاب 73
الخاتمة.....75
الملاحق..... ..
قائمة المصادر و المراجع..... ..
فهرس الموضوعات..... ...
الملخص .....

الملخص :

تعد قصيدة " **المواكب** " للشاعر المتميّز " **جبران خليل جبران** " من أروع القصائد الرومانسية وأعذبها ،تناولنا في هذه الدراسة إحاطة حول الرومانسية كمدخل ، ثم تطرقنا إلى الفصل الأول ،تناولنا فيه نشأة الرومانسية وتطورها ثم انتقالها وتغلغلها إلى العالم العربي ، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى العناصر الرومانسية المتمثلة في العناصر الإنسانية وعناصر الطبيعة ، وحاولنا اسقاطها على القصيدة .

الكلمات المفتاحية : الرومانسية ، المواكب، الطبيعة ، الانسانية.

résumé :

Le poème - "processions" du poète distingué - "Gibran Khalil Gibran" est l'un des poèmes romantiques les plus merveilleux et tourmentés, nous avons discuté dans cette étude sur le romantisme comme une introduction, puis nous avons abordé le premier chapitre, où nous avons parlé de la genèse de la romance et son évolution et sa transmission et la pénétration dans le monde arabe, tandis que le chapitre Deuxièmement, nous avons abordé les éléments romantiques des éléments humains et les éléments de la nature, et nous avons essayé de les renverser sur le poème.

Mots-clés: romance, processions. Nature, humanité.